

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلاي بونعامة بخميس مليانة



كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم الفلسفة

## التأسيس الفلسفي للحوار

عند طه عبد الرحمان

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص : فلسفة تطبيقية

إشراف الأستاذ:

بوعلام بن خيرة

إعداد الطالبتين:

- إيمان كرفوف
- صفية مناصري

السنة الجامعية: 2018/2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكرو عرفان

" .... وقل ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق

واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ...."

سورة الإسراء الآية 80.

ربي عظم شأنك وحلت مقدرتك وتيسرت قدرتك نحمدك ونشكرك على

نعمتك ونتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا "بن خيرة بوعلام" الذي

تفضل بالاشراف على المذكرة وعلى أرائه ومقترحاته العلمية التي رافقتنا

خطوة بخطوة لإنجازه هذا العمل و الذي سقانا من علمة الوافر ولم

يبخل علينا بمعلوماته والى كل من ساعدنا وأمدنا بيد العون في انجاز

هذا البحث من قريب أو من بعيد .



# إهداء

إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها وعجز اللسان من وصف  
جميلها وسهرت وضحت براحتها وشملتني بعطفها وحنانها :  
(أمي الحبيبة )

إلى الذي أفنى حياته جدا وكد في تربيته وتعليمي إلى من كان  
سندي الروحي ورافقتني في مشواري إلى  
( أبي الحبيب )

إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة أخواتي سميرة ، كريمة،  
اكرام، هناء، وأخي العزيز " الياس".  
إلى كل الأهل والأصدقاء إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم  
لساني اهدي ثمرة جهدي .  
و زميلاتي في العمل " راضية و بشرى "

"ايمان"

# إهداء

الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة العلم والصلاة والسلام على  
المصطف نبينا.

اهدي ثمرة جهدي هذا إلى صاحبة القلب الكبير ونبوع الحنان التي  
حملتني وتعبت في حملي إلى أعلى ما املك في هذا الكون "أمي  
الغالية "

إلى من كان سندي في الحياة " أبي الغالي "  
و الى من دعموني اخوتي واخواتي " فتيحة، زهرة، فيصل، عبد  
المالك، بلال "

إلى جميع من شرفنتي معرفتهم طيلة حياتي الجامعية  
و في الأخير اهدي هذا العمل إلى جميع من وسعتهم ذاكرتي و لم  
تسعهم مذكرتي.  
و إلى رفيقتي صارة

"صفية "

مقدمة



## مقدمة :

يتمحور هذا البحث حول اشكالية اساسية في ابعدها الفكرية والفلسفية وهي التأسيس الفلسفي للحوار من منظور الدكتور طه عبد الرحمان وتتمثل هذه الاشكالية في كيفية انشاء حوار حضاري يقوم على جملة من الشروط و الاسس التي ينبغي ان يقوم عليها .  
مما لا شك فيه ان الفيلسوف طه عبد الرحمان قد نظر للحوار على انه احد الاليات التي تعتمدها الامم العربية في بناء حضارتها باعتباره عنصر يساهم في تبادل الثقافات.  
فحسب الدكتور طه عبد الرحمان يعد الحوار من اهم ادوات التواصل الفكري والحضاري والثقافي والاجتماعي التي تتطلبها الحياة ويهدف الحوار الى الانفتاح على الفكر الاخر وفهم ما لديه من المعلومات او اتجاهات او افكار .  
وبذلك يؤكد على أنه وسيلة لتنمية الفكر وكذلك بواسطته يمكن التغلب على قصور العقل البشري الواحد.

## اشكالية البحث :

والاشكالية الاساسية التي يطرحها هذا البحث تتمحور فيما يلي :

- فيما تتمثل المرجعية الفكرية لطه عبد الرحمان ؟
- ما الأسس والمبادئ الفلسفية الفكرية للحوار التي ارتكز عليها طه عبد الرحمان ؟
- ما هي مضامين الحوار عند طه عبد الرحمان؟

## -خطة البحث :

لقد استلزمت خطة لهذا البحث والتي اعتمدت ثلاثة فصول بالاضافة الى مقدمة و خاتمة .

قد استعرضنا في الفصل الاول المرجعية الفكرية التي أثرت في التكوين الفكري لدى طه

عبد الرحمان وقد اشتمل هذا الفصل على 3 مباحث :

**الفصل الاول بعنوان دراسة في المرجعية الفكرية لطه عبد الرحمان .**

المبحث الاول كان بعنوان حياته والذي تطرقنا فيه الى السيرة الذاتية ، اما المبحث الثاني بعنوان منهجه فقد خصصناه لتحديد المنهج الذي اعتمده الدكتور طه عبد الرحمان ، اما المبحث الثالث تحت عنوان المشروع الفكري لطه عبدالرحمان والاسهامات الفكرية له .

**اما الفصل الثاني** كان بعنوان اسس الفلسفية للحوار من منظور طه هبد الرحمان فقد خصصناه للحديث عن مبادئ و اسس التي قام عليها الحوار عنده ، فقد قسم الى 3 مباحث :

المبحث الاول كان بعنوان مفهوم الحوار عند طه عبد الرحمان وتم شرح وتعريف الحوار من منظوره اما المبحث الثاني كان بعنوان شروط و اخلاقيات الحوار وقد تطرقنا فيه الى تحديد شروطه من خلال تقسيمها وشرحها وتبسيطها .

اما المبحث الثالث تحت عنوان المرتب والضوابط الحوارية عنده وتم تقسيم المراتب الى 3 مراتب وتحديد الضوابط مع الشرح .

**اما الفصل الثالث** كان بعنوان مضامين الحوار عند طه عبد الرحمان ، وقد قسم الى 3مباحث فقد خصصناه للحديث عن مضامين الحوار فالمبحث الاول كان تحت عنوان قيم الحوار عند طه عبد الرحمان اما المبحث الثاني بعنوان نقد عنف الحوار من منظور طه عبد الرحمان الذي قام بنقد أساليب العنف الحوارية بشتى انواعه اما المبحث الثالث بعنوان اهمية الحوار فقد حدد اهم النقاط الإيجابية الناتجة عن الممارسة الحوارية .

**مناهج البحث :**

-وطبقا للإشكالية المطروحة كان المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي التركيبي والذي يتمثل في جمع المعلومات والافكار اولا تم دراستها وتحليلها وتبسيطها من خلال قراءة لعدة كتابات للفيلسوف طه عبد الرحمان .

اما الكتب الاساسية التي اعتمدت عليها في هذا البحث فقد تمثلت في مصادر للدكتور طه عبد الرحمان منها " الحق العربي في الاختلاف الفلسفي واصول الحوار في تجديد علم



الكلام، الحوار افقا للفكر ، وسؤال العنف بين الائتمانية والحوارية " بالإضافة الى مراجع منها كتاب ابراهيم مشروح " طه عبد الرحمان قراءة في مشروعه الفكري".

### صعوبات البحث :

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتني عدة معيقات تمثلت في ضيق الوقت ، قلة المراجع المتخصصة في الدراسات الفكرية التي تعالج فكر الدكتور المغربي طه عبد الرحمان وخاصة في بحثنا هذا بعنوان التأسيس الفلسفي للحوار عند طه عبد الرحمان . ومع هذه الصعوبات الا اننا وبفضل الله استطعنا انجاز هذا البحث بالاستعانة بالعزم والصبر مع الرغبة و الارادة في مواصلة المشوار . وفي الاخير نأمل انه قد ساهمنا في توضيح هذا البحث في المجال البحث الفلسفي ولو برؤية بسيطة وموجزة .

## خطة البحث :

الفصل الأول: السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان .

المبحث الأول : حياته .

المبحث الثاني : منهجه .

المبحث الثالث : المشروع الفكري لطفه عبد الرحمان .

الفصل الثاني : الأسس الفلسفية للحوار من منظور طفه عبد الرحمان .

المبحث الأول : مفهوم الحوار عند طفه عبد الرحمان .

المبحث الثاني : شروط وأخلاقيات الحوار عند طفه عبد الرحمان .

المبحث الثالث : المراتب والضوابط الحوارية عند طفه عبد الرحمان .

الفصل الثالث : مضامين الحوار عند طفه عبد الرحمان .

المبحث الأول : قيم الحوار عند طفه عبد الرحمان .

المبحث الثاني : نقد عنف الحوار عند طفه عبد الرحمان .

المبحث الثالث : أهمية الحوار عند طفه عبد الرحمان .

خاتمة

## الفصل الاول :

السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان .

المبحث الأول : حياته .

المبحث الثاني : منهجه .

المبحث الثالث : المشروع الفكري لطفه عبد الرحمان .

المبحث الأول: حياته

ولد طفه عبد الرحمان في المغرب بمدينة تسمى الجديدة سنة 1944م، وكان أبوه مدرساً، لذلك أورث عنه تكويناً تقليدياً بأساس اطلع على مداخل العلوم الشرعية إلى حين اتجه إلى المدارس عصرية حيث تدرج في أقسامها الابتدائية والإعدادية والثانوية.<sup>(1)</sup> وقد حصل على الإجازة في الفلسفة والتحق بالمدرسة العليا للأساتذة في جامعة الصوريون بفرنسا.

حيث حصل منها على إجازة ثانية في الفلسفة والدكتوراه سنة 1972م في موضوع اللغة والفلسفة ثم حصل كذلك على الدكتوراه الأخرى في عام 1985م، التي تحمل عنوان أطروحة في منطقيات الاستدلال الحجاجي والطبيعي.<sup>(2)</sup>

-لقد كان له اهتمامات كبيرة بالمنطق إلى أن أصبح مرجعاً في تخصص فلسفة اللغة والمنطق وله إنتاج غزير أغلبية باللغة العربية وبعض باللغة الفرنسية.<sup>(3)</sup>

-كان هناك دافع لخروج طفه عبد الرحمان لدراسة المنطق ل، وهو بعد هزيمة العرب ضد إسرائيل سنة 1967م، وهو ما يؤكد بقوله "فقد أصابتنى حقيقة هذه الهزيمة بزلزال شديد وأنا مازلت طالبا في الجامعة واستولى علي آنذاك سؤال مصيري وهو (أي عقل هذا الذي هزمنا ونحن أمة كثيرة بعددها راسخة في تاريخها)"، وقد قاده هذا إلى حديث عميق مع نفسه لمعرفة سبب تفوقهم وخسارتنا.<sup>(4)</sup>

-رحل طفه عبد الرحمان إلى فرنسا وأخذ من علم المنطق ما يمكنه من التأسيس المنهج والنقد المبني على الاستدلالات المنطقية والرياضية، ثم التحق طفه عبد الرحمان بالمغرب

(1) إبراهيم مشروح: طفه عبد الرحمان قراءة في مشروعته الفكري، مركز الحضارة الفكر الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1 2009، ص28.

(2) المرجع نفسه، ص29.

(3) السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي، دار الأبحاث والنشر، بيروت، طبعة أولى، 2010، ص71.

(4) طفه عبد الرحمان: الحوار أفقا للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، طبعة أولى، 2013، ص17.



## الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان

وأصبح أستاذا للمنطق والفلسفة للغة بقسم الفلسفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد خامس بالرباط سنة 1970م.

-لقد أكد دكتور طه عبد الرحمان على أن هذا المنطق الجديد يقوم على اللغة الرياضية الرمزية بدلا من المنطق السائد من ذي قبل وهو المنطق الصوري الذي تعود أصوله الى أرسطو. (1)

-تعتبر التيارات والمدارس الفكرية والفلسفية والدينية من العوامل التي أثرت في تكوين طه عبد الرحمان الفكري والفلسفي والديني بحكم التكوين الذي تلقاه في فرنسا فيكون بذلك فكر طه عبد الرحمان قد تلقح بتيارات فكرية. (2)

-كما أن طه عبد الرحمان كان يعلي من اكتشافات فلاسفة اللغة الطبيعية وعرض كثير من أطروحات ودعاوي فلاسفة الكبار أمثال جون أوستين وغراس وسورل وغيرهم. (3)

-لقد توالى إصدارات طه عبد الرحمان حاملة معها طابعا تجديديا فريدا يقتضي الإبداع غير مسبوق في الفكر العربي المعاصر من أجل خلق روح تجديدية من شأنها أن تطبق اشتغال الفكر. (4)

---

(1) عباس أرحيلة : فيلسوف في المواجهة ، قراءة في فكر طه عبد الرحمان ، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، طبعة أولى، 2013، ص25.

(2) ابراهيم مشروح : طه عبد الرحمان قراءة في مشروعه الفكري، مرجع سابق، ص39.

(3) المرجع نفسه ، ص40.

(4) نفسه، ص50.

- كتب طفه عبد الرحمان :

- \* اللغة والفلسفة:1979.
- \* المنطق والنحو الصوري:1983.
- \* في أصول الحوار وتجديد علم الكلام:1987.
- \* العمل الديني وتجديد العقل:1997.
- \* تجديد المنهج في تقويم التراث:1994.
- \* فقه الفلسفة (1) الفلسفة والترجمة:1995.
- \* اللسان والميزان أو التكوثر العقلي:1998.
- \* فقه الفلسفة (2) القول الفلسفي:1999.
- \* سؤال الأخلاق -مساهمة في النقد الأخلاقي للحدائثة الغربية-:2000.
- \* حوارات من أجل المستقبل:2000.
- \* الحق العربي في الاختلاف الفلسفي :2002
- \* الحق الاسلامي في الاختلاف الفكري:2005.
- \* روح الحدائثة -المدخل الى تأسيس الحدائثة الإسلامية-:2006.<sup>1)</sup>
- \* الحدائثة والمقاومة:2007.
- \* سؤال العمل -بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم-:2012.
- \* روح الدين -من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية-:2012.
- \* الحوار أفقا للفكر:2013.
- \* بؤس الدهرانية في النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين:2014.
- \* سؤال المنهج:2015
- \* شرود ما بعد الدهرانية:2016.

---

(1) ابراهيم مشروح : طفه عبد الرحمان قراءة في مشروعه الفكري ، مرجع سابق ،ص249 -257.

- \*من الانسان الأبتى الى الانسان الكوثر:2016.
  - \*دين الحياء من الفقه الائتمارى الى الفقه الائتمائى:2017.
  - \*سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية:2017.
  - دراسات وأعمال حول فكر طه عبد الرحمان:
  - ابراهيم مشروح طه عبد الرحمان قراءة في مشروعه الفكرى 2009.
  - بوزيرة عبد السلام طه عبد الرحمان ونقد الحداثه 2011.
  - يوسف بن عدى مشروع الابداع الفلسفى العربى :قراءة فى أعمال طه عبد الرحمان 2012.
  - عباس أرحيلة ، فيلسوف فى المواجهه قراءة فى فكر طه عبد الرحمان 2013.
  - حمو النقارى ، منطق تدبير الإختلاف من خلال أعمال طه عبد الرحمان 2014.
  - محمد أحمد الصغير، عقلانية الحداثه المؤيدة استقرارات تفكيكية فى أعمال طه عبد الرحمان 2014.
  - عباس أرحيلة، بين الإئتمانية والدهرانية بين طه عبد الرحمان وعبد الله العروى2017.
  - عبد الجليل الكور مفهوم الفطرة عند طه عبد الرحمان 2017.
  - أحمد مونة ،مداخل تجديد علم الأصول عند طه عبد الرحمان 2017.
  - عبد الملك بومنجل،الإبداع فى مواجهه الإلتباع قراءات فى فكر طه عبد الرحمان 2017.
- (1)

---

(1) [https://at.m.wikipedia.org/wiki/طه\\_عبد\\_الرحمان](https://at.m.wikipedia.org/wiki/طه_عبد_الرحمان) :2019/02/16 10 :15

المبحث الثاني: منهجه

يعتمد الدكتور طه عبد الرحمان بشكل أساسي على المنطق الصوري في معالجة الموضوع، وهذا بطبيعة الحال نتيجة كونه أحد كبار الفلاسفة في الفكر العربي المعاصر لذلك نجد معالجته تعتمد أولاً على دراسة مشكلة المصطلحات وأيضاً على اللغة والمنطق لاثبات كما يقوم الدكتور طه عبد الرحمان بنحت المصطلحات، باعتبارها أمراً ضرورياً لتحقيق مشروعه فعلى سبيل المثال يطرح المصطلحات "العقل المجرد" و"العقل المسدد" والعقل المؤيد للتعبير عن ثلاث درجات أساسية للعقلانية نبدأ أولاً ب:

1- اللغة والمنطق:

يرجع اهتمام طه عبد الرحمان باللغة الى ما حصل في فكر والفلسفة الغربيين طوال القرن العشرين، ويتحدد هذا الاهتمام في الانتقال من التفكير بواسطة اللغة الى التفكير في اللغة بحد ذاتها،<sup>(1)</sup> ويلتقي طه عبد الرحمان بالمنعطف اللغوي الغربي في كونه انطلق من مبدئين أساسيين جعله حقيقة لانتساب الى هذا المنعطف اللغوي المنطقي الذي ساد الفكر والفلسفة المعاصرين وهي مقارنة العقل من وجهة فلسفية عربية وهذين المبدئين هما:

أ- ضرورة اعتبار جانب اللغة في تشكيل المعنى الفلسفي.

ب- ضرورة الأخذ بأدوات المنطق في البحث الفلسفي.

-وبهذا تكون دعوة طه عبد الرحمان الأخذ بأدوات المنطق التي تحرص على الجانب الأدوات والمنهجي فقد وجد أن المنطق قد عرف تطوراً كبيراً في العالم منذ مطلع القرن العشرين ولاحظ أن هذا التطور كان هائلاً في اتساع مجاله وتشعب مباحثه وتزايد الدقة في مناهجه<sup>(2)</sup>.

(1) إبراهيم مشروح : طه عبد الرحمان في قراءة مشروعه الفكري، مرجع سابق، ص 60.

(2) إبراهيم مشروح : طه عبد الرحمان في قراءة في مشروعه الفكري، مرجع سابق، ص 64.



وسعى طفه عبد الرحمان في مشروعه الفكري الى إبداع كتابة منطقية لم يسبق اليها في مجالات التأليف المنطقي في عالمنا العربي، فاستطاع طفه عبد الرحمان أن يبرز انفراده في التعامل والتفاعل من المنطق اللغوي، فقد اشتغل بمنطقات الخطاب الطبيعي واهتم بالدراسات اللغوية والمنطقية لبناء فلسفة سليمة تركز على الابداع في آلياتها المنهجية، فكان اهتمامه بالمنطق لمعرفة أسباب قوى العقل والبناء العقلي للمعرفة، حيث عمل على بيان أن العقل الذي هزم المسلمين عقل محدود بين أن الأمة الاسلامية مؤهلة لعقل أوسع من هذا العقل الذي هزمنا، فالدكتور طفه عبد الرحمان اهتم بالمنطق لمعرفة أعطاب الفكر العربي ومداواته منهجيا من الأسقام التي جعلت منه فكرا ضعيفا منهجيا، وأن اهتمام طفه عبد الرحمان باللغة تكمن في كونه يؤمن باللغة مؤسسة اجتماعية وأنها تشحن داخلنا ثقافيا. اعتبر طفه عبد الرحمان أن المهمة الأساسية للمفكر العربي مهمة لغوية لذلك حشد ما امكنه من عدة منطقيات ولغويات تزود فيها بأحدث ما وجد في الدرس المنطقي المعاصر، ولهذا يكون طفه عبد الرحمان قد أولى اهتماما بالغا بالمنطق واللغة وجعلهما من بين أهم القواعد التي تبنى عليها الفلسفة الصحيحة. (1)

## 2-تحديد المصطلحات ونحت لمفاهيم:

حرص المجددون والمبدعون على طوال تاريخنا الفكري على ضرورة تحديد المصطلحات والمفاهيم التي يلجؤون اليها في بناء نسقهم الفلسفي، وكان من هؤلاء "طفه عبد الرحمان" وهو في ذلك يتابع سيرة السلف ونهج المجددين من الخلف، فعلى سبيل المثال ابن حزم الظاهري يقدم لكتابة الأحكام في أصول الأحكام بمبحث عن الألفاظ الدائرة بين أهل النظر تناول فيه ثمانين مصطلحا أصوليا، فقد اعتنى أيضا المجددون في الفكر العربي المعاصر بضرورة تحديد المفاهيم والمصطلحات بل انهم شأن طفه عبد الرحمان عملوا على نحت مصطلحات جديدة تفي بأغراضهم الفلسفية الابداعية، وتكون نابعة من

(1) ابراهيم مشروح : طفه عبد الرحمان في قراءة في مشروعه الفكري، مرجع سابق، ص73.

## الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان

الثقافة العربية، فطرح الدكتور طه عبد الرحمان مشكلة المصطلحات في الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة، ويرى أنها مشكلة ملحة ومهمة في الآن نفسه لليقظة الفكرية فيقول: "اننا جرينا على عادتنا في استخدام المفاهيم المتداولة في الممارسة الإسلامية العربية حيث يستخدم غيرنا مفاهيم تحدد حدو المنقول الفلسفي الغربي".

ولذلك فالفلسفة عنده لغة مفاهيم ومصطلحات وليست فقط مجرد معجم من الألفاظ فكانت عناية طه عبد الرحمان القصوى بالمفاهيم والمصطلحات صناعة وتصنيعا واستعمالا وتوظيفا بناء على معايير محدودة، وأخرى غير محدودة وهذه العناية بالمصطلح هي التي جعلت مشروع طه عبد الرحمان يتميز بمجموعة من المصطلحات التي تتركب من مصطلحين مفردين فأكثر، ثم رأى طه عبد الرحمان ضرورة وضع المفهوم والمصطلح حيث يستقيم على أصول النظرية التداولية، هذه النظرية تجعل دلالة اللفظ متعدد بتعدد الاستعمالات الموجهة بأهداف التأثير والتغيير عن مظهر الامتداد الدلالي والامتداد التداولي<sup>(1)</sup>. لذلك يصح من الضروري الاعتماد على مصطلحات نابغة عن ثقافتنا وانشاء ما يلزم من مصطلحات، وهو الهدف الذي كرس له في كتابه "فقه الفلسفة"، حيث ناقش في هذا الكتاب إشكالية المفهوم الفلسفي، فالمفاهيم عند طه عبد الرحمان هي المدخل للمعرفة، وهي أيضا المدخل إلى ضبط السلوك المعرفي للإنسان.<sup>(2)</sup>

(1) طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحدائثة الغربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، سنة 2000، ص71.

(2) المصدر نفسه، ص31.

المبحث الثالث: المشروع الفلسفي لطفه عبد الرحمان.

إن المشروع الفلسفي لطفه عبد الرحمان يهدف إلى التأكيد على تمايز الفكر العربي الإسلامي عن الفلسفة الغربية وفكرها الحدائى ، وبذلك يصبح ممكنا أن تقدم لكل ثقافة فلسفية خاصة بها فكر حدائى خاص ومميز لها، وإعادة الارتباط بين الأخلاق باعتبارها عملا وليس نظرا ، وبين الفلسفة النظرية عموما ومفهومها للحدائى خصوصا ، وبهذا يصبح الفكر النظرى والعمل الأخلاقى وجهان لعملة واحدة ، وهكذا يؤسس العمل الأخلاقى على مبادئ الإسلام وقيم الدين الإسلامى باعتباره رسالة إنسانية ، ومن هنا نجد أن طه عبد الرحمان يريد من خلال مشروعه التجديدي الاحيائى البحث عن أصول الإبداع المعرفى الإسلامى بحيث يواجه الفكر العربى الإسلامى اليوم أكثر من أى وقت مضى عدة اشكاليات على درجة عالية من العمق والتعقيد تتعلق بقضايا الفكر والنهضة والتراث والحدائى وغيرها، شكلت كلها نماذج جديدة من البحث والتفكير بغية المساهمة فى بناء التصورات والآراء المساعدة على تخطي أزمت الحاضر من أبعادها ومستوياتها المختلفة ، وتبعا لمظاهر التأخر الفكرى والعلمى على الواقع العربى الإسلامى تبلورت مشاريع فكرية متعددة برؤية وتصورات متنوعة تبعا للاختلافات الفكرية والمصادر والتي تهدف كلها الى النهوض بالمجتمع العربى الإسلامى .

ويعد طه عبد الرحمان من المفكرين الذين قدموا اسهامات متميزة والذي شكل انتاجه الفكرى مشروعا حضارى قائما بذاته انطلاقا من موقفه من التراث والحدائى والدين والأخلاق الى غير ذلك.<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup> بوبكر جيلالى : المشروع الفلسفى لطفه عبد الرحمان، الأكاديمية للدراسات الاجتماعىة والإنسانية ، الجزائر، سنة 2016، ص63.

أولاً : درجات العقلانية و تفاضل مراتبها:

إن العقل المجرد عبارة عن الفعل الذي يطلع به صاحبه على وجه من وجوه شيء ما معتقداً في صدق هذا الفعل ومستنداً في هذا التصديق الى دليل معين<sup>(1)</sup>، فهو جملة الأفعال التي يقوم بها شخص ما عند النظر في أمر ما بقصد ادراك مطلوب معين، أما العقل المسدد فهو عبارة عن الفعل الذي يبتغي به صاحبه جلب منفعة أو دفع مضرة متوسلاً في ذلك باقامة الأعمال التي فرضها الشرع.<sup>(2)</sup>

في حين أن الفعل في العقل المسدد ليس أي فعل كان وإنما هو الفعل الذي يوافق الشرع ويجتلب المصلحة ثم يدخل في الاشغال بينما العقل المؤيد فهو عبارة عن الفعل الذي يطلب به صاحبه معرفة أعيان الأشياء بطريقة النزول في مراتب الاشتغال الشرعي ، مؤيد النوافل ، زيادة على اقامة الفرائض على الوجه الأكمل<sup>(3)</sup> وهذا الأخير يقوم على التجربة الحية وينشد الكمال الآخذ بمبدأ التحقق الأفضل ومبدأ التعلق الأكمل.

### 1/العقلانية المجردة:

تحدث طه عبد الرحمان عن حدود العقلانية المجردة ، وكيف يمكن التصدي لها أخلاقياً في كثير من كتبه أهمها: "سؤال الأخلاق ومساهمة في النقد الأخلاقي للحدائثة الغربية"، كما تحدث عن معايير تعريف العقلانية فضبطها في ثلاثة معايير وهي: ومعيار الفاعلية ، ومعيار التقويم ومعيار التكامل.

أ-معيار الفاعلية: مقتضى هذا المعيار هي أن الإنسان يحقق ذاته بواسطة أفعال مجالها متسع ومتنوع ، ويتجلى تحقق الانسان بواسطة الأفعال ، فيما يتخذ منه مختلف المواقف التي تحدد بموجبها هوية سلوكه.

(1) طه عبد الرحمان : العقل الديني وتجديد العقل، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط،1997، ص17.

(2) المصدر نفسه، ص58.

(3) نفسه، ص121.



## الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان

ب- معيار التقويم: مقتضى هذا المعيار الثاني أن الانسان لا يركن الى ما هو كائن وما هو واقع ، بل يسعى دوماً أن يكون موجهاً بقيم معينة تملي عليه ما يجب أن يكون وما يجب أن يقع.

ج- معيار التكامل: ومقتضى هذا المعيار الأخير أن الإنسان على اختلاف مظاهره السلوكية وتعدد قدراته النفسية ووظائفه العضوية، فهو ذات واحدة تجتمع فيها مظاهر القوة مع مظاهر الضعف، ووصفات العرفان مع وصفات الوجدان وقيم الجسم مع قيم الروح. (1)

2- العقلانية المسددة و المقاصد النافعة:

بعدما فرغ طه عبد الرحمان من فحصه للحادثة الغربية وعقلانيتها المجردة ببيان مفاصلها وحدودها في كونها لا تقي بالمقاصد الكلية والغايات التكاملية ، فالانسان مظهر الالتباسات التي غشيت أعمال دعاة العقلانية والمحدثين لما أفرزته من أزمت من أجل تخليص الفكر العربي والاسلامي من الورطة التي أوقعته فيها العقلانية الحداثية الفاسدة ، نجده يقترح نسقا عقليا أوسع لتجاوز النسق الحداثي الضيق ومرتبة أرقى مع العقلانية المجردة وأصطلح عليها بالعقلانية بالعقلانية المسددة التي وهي بمثابة البديل الممكن لمعالجة مشكلة حدود العقل ، ويتم هذا من خلال الربط بين النظر المجرد أي هي عملية اكمال لهذا العقل ، ويتم هذا من خلال الربط بين النظر المجرد وبين العمل على مقتضى الشرع يقول : "ولما كان العقل المجرد بفضل تنزيله على العمل وتوجهه على مقتضاه يأخذ في ترك وصفه العقلاني ليجه الى اتصاف بوصف عقلائي أفضل وأعقل". (2)

فالمتمثل في مفهوم طه عبد الرحمان المسدد يستجلى مقصده وهو مقصد خلقي أي إعادة ربط القول أو العمل بالعقل في حقل المعرفة ، وقيمة الأفكار خاصة الفلسفية منها تكون أكثر فاعلية إذ تلبس بها صاحبها في سلوكه بمقتضى الشرع أي معتديا في قوله وفكره

(1) طه عبد الرحمان : العمل الديني وتجديد العقل، مصدر سابق، ص53.

(2) المصدر نفسه ، ص62.

## الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان

وعمله بالمقاصد التي حددها الشرع في ثباتها وشموليتها، وفي جلبها للنفع ودفعها للفرز ، فالعقل المسدد اذ هو العقل الذي اهتدى الى معرفة المقاصد النافعة.

هذا يعني أن صاحب العقل المسدد قد حصل على يقين في القيم ولكنه لم يحصل اليقين في نفع هذه القيم.

ومن أجل هذا يشترط طه عبد الرحمان في الفلسفة أن تكون اعمال نافعة.

-وفي السياق نفسه يؤكد أن فقه الفلسفة آلية معرفية نقرأ من خلالها الفلسفة وموضوعاتها المعرفية ،فالفلسفة ليست قولا فقط وإنما قول مزدوج بالفعل وخطاب مزدوج السلوك وهذا ما قصده من العبارة "العقلانية الفلسفية عقلانية اتساعية" (1).

### 3/ العقلانية المؤيدة والوسائل الناجحة:

على الرغم من منزلة العقل المسدد وشرف مرتبته على العقل المجرد وقدرته على قهر حدود هذا العقل الا أن الكثير من الآفات التي يمكن أن تعلق به من شأنها أن تنقص من كماله وقطع صلته بالشرع ،لأن شرط العقل المسدد هو مجرد دخول العقل في الاشتغال الشرعي وليس النزول بمراتبه ، ولذا اجتهدت الممارسة الشرعية الإسلامية في الخروج من آفات العقل المسدد الخلقية الدخول في مرتبة أعلى وأفضل يورثها العمل الشرعي وهذا في الاشتغال اصطلح عليها باسم العقل المؤيد والذي يمكن المتقرب من تحصيل التجربة الحية بمعانيها الروحية وإقامة باقي أعماله على هذه التجربة الفياضة ، فالعقل المؤيد هو العقل الذي اهتدى إلى توصيل الوسائل الناجحة فضلا على تحصيل المقاصد النافعة. (2)

فالعقلانية المؤيدة تسلم بوصول العقل بالفعل وعدم انفصال المعرفة بالله عن العلم بالأشياء وتؤمن انفكاك الزيادة في المعرفة عن الفائدة ،وهي المرتبة الأسمى من العقلانية التي تمكن صاحبها من تلقي الخطاب القرآني بمعانيه الروحية وليس برسومه اللفظية ، وكأن المتقرب في ترقية الى العقل مرتبة العقل المؤيد ، غايته تدارك الآفات الخلقية والعلمية التي

(1) طه عبد الرحمان: سؤال الأخلاق ، مصدر سابق، ص71.

(2) المصدر نفسه ،ص83.

## الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان

ورثتها كل من العقلانيين المجردة ، وبالخصوص المسددة ، فالذين اقتصروا عليها وان حصل لديهم الاجماع بأن التوسل بالعلوم النقلية موصلا الى معرفة الله أو معيننا على ذلك ، فانه لم يحصل عليهم الاجماع على مستوى العلوم العقلية لا تفككها عن معرفة الله . وفي هذا يقول طه عبد الرحمان فكل العلوم نقلية كانت أو عقلية يجب أن تكون خادمة للحقيقة الغيبية ، وكل مشتغل بهذا العلم أو ذلك لا بد أن يصل إلى إدراك جانب منها أن يزيد التقرب إليها إذا كان عمله غير خادم للمقصود الشرعي منه وكان لا يستحق أن يوصف بهذا العلم النافع. (1)

وهنا تبرز الدعوة الطاهانية إلى حضارة الفعل والحد من هيمنة القول على الفعل أي اتجاه النظر بالعمل وربط السلوك بالممارسة الفلسفية والاحتكام الى الفعل في مقابلاتها بالعقل المجرد ، هذا وقد حد طه عبد الاحمان ثلاث شروط أساسية يجب توفرها في العقل المسدد حتى يكون محل اعتبار.

**أ/موافقة الشرع :** لا يمكن أن يقع التسديد في الفعل ما لم يحصل التوافق مع الشرع يقول: "والحق كل الحق أن المرء لو أوتي من العلم ما أتى ورد هذا العمل عليه أو على عبرة بمنافعه حتى ينظر كيف هو عند أمر الله ونهيه وحفظ أحكام الشرع الإسلامي. (2)

**ب/اجتلاب المنفعة:** وقوامها مختلف المعاني والحكم التي من أجلها نزع الشرع أو التي لا يمكن تحصيلها في غيره من المقاصد ، يقول اذ المنفعة الناتجة عن العمل الشرعي غير المنفعة ، فهذه الأخيرة واقعة لا محالة في النقائص ولو تحرى فيها المرء ما تحرى واتخذ منك المثل غير الشرعية ما اتخذ.

**ج/الدخول في الاشتغال:** وهو قوام العقل المسدد في مقال النظر في العقل المجرد أي الاستغراق في العمل وإتيانه على وفق مقتضى الحكمة منه وعلى وفق ما يؤول إليه

(1) طه عبد الرحمان : العمل الديني وتحديد العقل ، مصدر سابق ، ص 149.

(2) المصدر نفسه ، ص 59.

## الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لظه عبد الرحمان

المستقبل ، فالعبرة ليست في الأفكار المجردة وإنما في النتائج العلمية التي تلازم هذا الاشتغال. (1)

-فالمقرب المتقرب إلى مرتبة العقلانية المؤيدة من واجبه العمل والمزاولة عليه والاستفادة منه حتى يكون مفتاحا من مفاتيح الاهتداء الى طريق الله من غير الخروج عن المقاصد الروحية التي جاء من أجلها الشرع.

وبهذا فالعقل المؤيد لا يقوم على مجرد اعتقادي باطني وتصديق وجداني و اقرار لفظي ، وإنما هو بالأساس اعتقاد حتى يقيني يصدق العمل وقول يحققه الفعل والايمان الحي لا يوجد الا مع العمل.

هذا ويؤكد ظه عبد الرحمان على أن العقل المؤيد لا تظهر كمالاته في الممارسة العقلانية الاسلامية بقدر ما تظهر في الممارسات الصوفية ، وهنا تبرز نزعة الصوفية وكيف أن الصوفي تستولي عليه تجربة التعظيم للشرع ، فتجعله يعنى بتزكية أعماله وبتربية أفعاله حتى تصير موافقة للمعرفة ثم يعنى بترسيخ هذه الموافقة حتى تجلب له معرفة الله وتجلب له أعماله محبته الخاصة ، وهنا تتحقق دلالة العبدية في فعل المقرب الى الله والمشتغل به والمتعامل فيه وينقلب مفهوم الانسان بذلك من كونه كائنا حيا عاملا في العقلانية المسددة الى كائن حي عابد في العقلانية المؤيدة ، يقول: "ومتى سلمنا بأن الصوفي في نشدات الكمال والتكامل في السلوك أدركنا أن يجعل الصوفي من التجربة الحية ركن من الأركان التي يتحقق و يتقوم بها السلوك عنده. (2) فالعمل الصوفي بهذا يعد طريقا بديلا لتحقيق الحرية الحقيقية من حيث أن يناقض أي تعبد لغير الله بالقدر الذي يتوصل فيه الى تخليص الحرية وأن يناقض الانسان من كل أشكال الاستعباد فالتعبد للمتعالى يفتح آفاق الانطلاق في فضاءات الروح والمعاني والانعقاد من قيود المادة والمصالح ، يقول ظه عبد

(1) ظه عبد الرحمان :العمل الديني وتجديد العقل ، مصدر سابق ، ص60.

(2) المصدر نفسه، ص147.

## الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان

الرحمان: " ان المتقرب لا يتحقق بالتعبودية الا اذا تحرر من رق الحرية الكونية وأن لا سبيل له للتحرر من هذا الرق الكوني الا اذا تحقق بالاضطرار وأن الافتقار جامع لسنن الخالقية الالهية خلقا ورزقا".<sup>(1)</sup>

مع حقيقة التجربة الصوفية نستخلص مع طه عبد الرحمان جملة خصائص منها:

### أ/ العمل الصوفي نحو تحويلي:

أي ينفذ الى جذور المعلومة ويستبدلها بأخرى صالحة وهي التي تعبر عنها باسم المباطة التي يقول عنها بكون الذات المتعرف عليها بالتجربة وتصبح دالة على أوصافها المدركة أصلا بالنظر، وعلى أفعالها المترتبة أصلا في العمل بدل أن تكون الأوصاف هي الدالة على الذات كما هو الشأن في العقل المجرد أن تكون الأفعال هي الدالة كما هو في العقل المسدد.<sup>(2)</sup>

### ب/ العمل الصوفي الاستمراري:

لأنه ليس محصورا بأزمة أو محدودا بظرف عاب ، بل ان الانسان لم يخلق الا للتعبد على وجه الاخلاص وبمقتضى الاشتغال بالله وان الاشتغال بغيره ينبغي أن يذكره بالله دائما وأبدا فيما يعقل المكلف شيئا الا ويجعله هذا الشيء يعقل أمر ربه فيه.<sup>(3)</sup>

وهنا تبرز الحاجة الملحة حسب الرؤية الطاهانية الى العمل الصوفي الذي يتحقق بمقتضاه الوصول الدائم بين الشأن الدنيوي والشأن الأخروي ، وهو ليس وصل تسلط الاعلى على الأدنى بل بمقتضاه تتعزز سلطة الفكر بسلطة الذكر.

### ج/ العمل الصوفي النموذجي:

من جانب الاخلاص في تحري مقتضيات الطريق الشرعي وكيفية العمل وفقه يقول: " ومن الممارسات عند أهل التجريد وأهل التسديد ما تدعى الاخلاص من غير ان تستجيب

(1) طه عبد الرحمان : العمل الديني وتجديد العقل، المصدر السابق، ص144.

(2) مصدر نفسه ، ص127.

(3) نفسه ، ص129.

## الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان

لشروط التحرر من ابتغاء المنافع بل تأخذ بنقيض هذا الشرط ، فتدعي أن العمل بمقدار نفعه ما لم يتطلع العامل الى التجرد من الشعور بالامتنان على الغير وعن الشعور باستحقاق العوض الا وبقيت في نفسه دواع تنزع عن عمله بصفة الاخلاص".

### د/العمل الصوفي التكاملي:

من حيث أنه لا يقيم حدودا بين دوائر الحياة والوجود لأن سر الوجود يجمعها جميعا يقول: " وعلى هذا فالصوفي لا يجمع بين معرفته بالشيء ومعرفته بالله كما لو كان واصلا بين أمرين مستقلين فيما بينهما ومصطنعا لعلائق خارجة تشد أحدهما إلى الآخر عن طريقة أساليب العقل المجرد وإنما معرفته بالشيء لا تفارق معرفته بذاته ومعرفته بذاته لا تفارقه بربه ومعرفته بربه ليست إلا تحقيقه بالكامل بالتبعية له. (1)

### ثانيا : مبادئ روح الحداثة:

إن الحداثة عبارة عن نهوض الأمة كافة ما كانت بواجبات واحد من أزمة التاريخ الإنساني بما يجعلها تختص بهذا الزمن من دون غيرها وتحمل مسؤولية المعني به إلى غايته في تكميل الإنسانية.

فالحداثة هي بناء و إصلاح الجانب الروحي الداخلي وذلك صرفا للتوجه المادي الغربي السائد والذي حصر الوجود الإنساني في مظاهره في الجانب المادي. (2)

إن هذه الحداثة هي حداثة صاعدة من القاعدة التي تمثلها الشعوب وليست نازلة من القمة التي تمثلها الأنظمة فلا أحد ينكر أن هناك تفاوتا صريحا في مصالح القمة التي تمثلها الأنظمة فلا احد ينكر أن هناك تفاوتا صريحا في مصالح القمة الحاكمة ومصالح القاعدة الشعبية في عموم الدول الإسلامية. (3)

فللحداثة مبادئ وهي ثلاثة "مبدأ الرشد ومبدأ النقد ومبدأ الشمول".

(1) طه عبد الرحمان: العمل الديني وتجديد العقل، المصدر السابق، ص135.

(2) طه عبد الرحمان: الحداثة والمقاومة، معهد المعارف الحكمية، بيروت، لبنان، طبعة أولى، 2007، ص34.

(3) طه عبد الرحمان: الحداثة والمقاومة، المصدر السابق، ص35.

## 1- مبدأ النقد

مقتضى هذا المبدأ هو أن الأصل في الحادثة هو الانتقال من حال الاعتقاد إلى حال الانتقاد، والمقصود بالاعتقاد هو أن يسلم المرء بالشئ من غير أن يحصل أي دليل عقلي عليه ولا أن يجتهد في طلب الدليل. (1) وبذلك فإن النقد هو سمه الحداثي بحيث يسعى دوماً لتبرير الحقائق وتبينها بحجج عقلية وعليه يتوجب الخروج من دائرة الانقياد والتسليم بحقائق ويؤكد على ذلك طه بقوله: "إن الفلسفة هي ممارسة النقد فإنها لا تؤمن في عواقبها متى تركت فرطاً من غير ضابط يضبطها أو نهاية تنتهي إليها" (2) فيقوم مبدأ النقد على ركنين: أولهما التعقيل أو العقلنة أو المقصود هو إخضاع ظواهر العالم ومؤسسات المجتمع وسلوكات الإنسان وموروثات التاريخ لحملها المبادئ العقلانية.

والثاني والمقصود به هو نقل الشئ من صفة التجانس إلى صفة التمايز بحيث تتحول العناصر المتشابهة إلى عناصر متباينة. (3)

## 2- مبدأ الرشد

مقتضى هذا المبدأ في الحادثة هو الانتقال من حال القصور إلى حال الرشد والمراد بالقصور هنا التبعية الفكرية والسلوكية فيكون المقصود بالرشد هو تحميل الاستقلال والإبداع في التفكير والسلوك من هذا يتبين أن هذا المبدأ يعمل على تحرير الفرد العربي المسلم من تقليده لغيره كما يمكنه من تحصيل سلوكاته وأفكاره الخاصة دون انتظار أن تأتيه من غيره ويقوم على ركيزتين وهما:

أولهما الاستقلال وهو الحرية في الإبداع والتحرير من تبعية الآخر.

ثانيهما الإبداع وهو تأسيس قيم جديدة خاصة بعيدة عن التقليد.

(1) طه عبد الرحمان: الحداثة والمقاومة، المصدر السابق، ص 37.

(2) طه عبد الرحمان: فقه الفلسفة ج1 الفلسفة و الترجمة ، الدار البيضاء ، المغرب، المركز الثقافي العربي، سنة 2008، ص179.

(3) طه عبد الرحمان: الحداثة والمقاومة ، مصدر سابق ، ص 26.



## الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان

إن تطبيق هذا المبدأ يتحدد في مستويين هما "ممارسة الترجمة وقراءة القرآن قراءة متجددة".<sup>(1)</sup>

### 3- مبدأ الشمول.

مقتضى هذا المبدأ هو أن الأصل في الحادثة الإخراج من حال الخصوص إلى حال الشمول، فالشمول الحداثي عبارة عن تجاوز لهذه الخصوصية بنوعها أي "خصوصية المجال" و "خصوصية المجتمع"، ويبني على ركنين :

#### \* ركن النعيم البشري لمقتضى التضامن:

فيؤكد طه عبد الرحمان أن موانع ارتقاء فصل التضامن إلى مرتبة "التراحم" انبثق من مشاريع وهي: مشروع الانفصال عن التراث، ومشروع الانفصال عن الطبيعة ، ومشروع الانفصال عن الخير.<sup>(2)</sup>

-إذن فهذه المشاريع الثلاث قد أدت بالإنسان إلى طريق الضياع والبعد عن الجانب القيمي والأخلاقي .

#### \* ركن التعميم ومبدأ التراحم:

ويبني على مبدأ عام هو الأصل أن الموجودات على اختلافها يرحم بعضها البعض تخلقا باسم الرحمان من أسمائه تعالى. وهذا المبدأ يتضمن ثلاث أركان أساسية: "اسم رحمان والتخلق بالرحمة صفة إلهية فهي تدل على سعة عطاء الله لعباده".<sup>(3)</sup>

#### ثالثا : التأسيس النظري لليقظة الدينية:

ينطلق طه عبد الرحمان في مشروعه النقدي من فكرة جوهرية بلورها في مقدمة كتاب (العمل الديني و تجديد العقل)، قوامها المساهمة في التأسيس النظري كاليقظة الدينية

(1) طه عبد الرحمان : روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة أولى ، سنة 2006، ص 139.

(2) طه عبد الرحمان :روح الحداثة، مصدر سابق ،ص 237.

(3) المصدر نفسه ، ص244.

## الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان

من خلال بناء وتركيب سندها الفكري والفلسفي ، والمؤسس على الفكر العلمي المحرر على شروط العقلانية المعاصرة وتخليصها من آفة الغلو في الاختلاف وتهيئته للدخول في التجربة الإيمانية الحية، التي تحمل الإنسان على الترفع عن النزاعات والصراعات المذهبية الضيقة. لهذا فان حركة التجديد الإسلامية المعاصرة تفتقد إلى تبصير فلسفي مؤسس ولا بد من الشروع في عملية التجديد المنتظر من الأمة الإسلامية بتحقيق شرطها الأساسيين وهما: شرط الدخول في التجربة الإيمانية وشرط مباشرة التعقل المبني على استيعاب أدوات النظر المنهجي الذي يمكن من تجدد السند العقلي.

وبدون هذين الشرطين لا سبيل إلى بناء فكر ديني متجدد ويتسم بخاصية الشمول والتكامل ، فالعقلانية الأسمى لا يمكن الظفر بها من خلال المقاربات الاختزالية التفاضلية والتجزئية لمعطيات الفكر والعقيدة الإسلامية. (1)

رابعا : التأسيس لفلسفة أخلاقية اسلامية:

يسعى طه عبد الرحمان الى بناء فلسفة أخلاقية اسلامية بواسطة المفاهيم السابقة متحضرا المسلمات الأساسية في نقد واقع الحداثة الغربية، وهي: مسلمة لا انسان بغير أخلاق ومسلمة لا أخلاق بغير دين ويصل في نهاية النقد الى أن الأخلاق الاسلامية أخلاق كونية عميقة حركية مقابل الأخلاق المحلية السطحية والجمودية، التي تولدت بفضل سيادة الحضارة الحديثة القائمة على ضرب محاصرة متعددة الأوجه والمظاهر على الاسلام وتتمثل هذه المحاصرة في عدة مظاهر:

**الأولى:** محاصرة خارجية ترى في الاسلام عملا ارهابيا و خطرا حضاريا، وذلك بسببه توظيفه في مقاومة الغزو الاستعماري والتصدي للمركزية الحضارية الغربية.

**الثانية:** محاصرة داخلية تتمثل في مواقف الأنظمة والدول السائدة من العودة الى الاسلام لممارسة أشكال تضيق على الحركات والجمعيات التي تدعو الى الرجوع الى الاسلام.

---

(1) بدران بن لحسن: دراسات وأبحاث نحو فلسفة اسلامية المعاصرة طه عبد الرحمان وجدل الخصوصية والكوني، ص67.

## الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان

الثالثة: محاصرة ذاتية وتتمثل في وقوع بعض الدعاة في الاقتباس والاتباع وانتقال العمل من المجال التنويري الرباني الى مجال التأنيس الذي يقوم على السياسة الأخلاقية .

ويرى طه عبد الرحمان أن السبيل الأمثل لرفع ضروب المحاصرة المفروضة على الاسلام يكون عن طريق التوسل بالأساليب التنويرية التي ينتج عنها تمام العمل و تحقيق الاكتفاء. (1)

### خامسا : فقه الفلسفة:

لقد أبدع فقهها للفلسفة واعتبره علما من العلوم الانسانية فأقامه على أربعة أركان وهي موضوع محدد ومنهج كمقرر وفائدة مطلوبة وفلسفته متميزة.

ف نجد أن طه عبد الرحمان قد وضع للفلسفة منهجا علميا أراد من خلاله أن يعقلن العقل الفلسفي، وأطلق عليه فقه الفلسفة معلنا بذلك إنشاء فقه للفلسفة وقياسا على مفهوم الفقه ، يصبح فقه الفلسفة هو استنباط الأحكام العملية من الأدلة العقدية ، اذ لا قيمة لقول الفيلسوف اذا جاء مفارقا لعمله فواجب الفيلسوف أن ينقل مضامين دعاوية التي أقام البراهين عليها.

وبذلك يتضح أن فقه الفلسفة يتخذ من الفلسفة موضوعا له مبطلا بذلك دعوى جمهور الفلاسفة بأن الفلسفة لا تكون موضوعا لغيرها، فالظواهر الفلسفية بوصفها وقائع ملموسة هي موضوع فقه الفلسفة بوصفها وقائع ملموسة هي موضوع فقه الفلسفة والتي ترد في لغات الخاصة وناشئة في أوساط محددة وحادثة في أزمان معينة ملموسة. (2)

(1) بدران لحسن : دراسات وأبحاث نحو فلسفة الاسلامية المعاصرة طه عبد الرحمان وجدل الخصوصية الكونية ، مرجع سابق، ص68.

(2) طه عبد الرحمان : فقه الفلسفة القول الفلسفي الجزء الثاني ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة ثانية، سنة 2005، ص 38.

\*أنواع الفلسفة:

دعوى كونية الفلسفة:

مع تعدد تعريفات الفلسفة بتعدد الفلاسفة ، فانه لا مانع من حصره في قسمين كبيرين: أحدهما: قسم التعاريف الاستشكالية ، التي تبنى على تحديد مضمون الفلسفة، اذ تعرف الفلسفة بكونها جملة من الإشكالات والأسئلة التي يتولى الفيلسوف إثارتها. وثانيهما: قسم التعاريف الاستدلالية التي تبنى على تحديد منهج الفلسفة.

-الدعوى:

غير أن كلا القسمين يتفقان على اسناد صفة الكونية على الفلسفة ، فالحقائق والإشكالات التي يقررها التعريف الاستشكالي تكون عند أصحابه عبارة عن مضامين كونية ، وكذلك الطريقة المنطقية والنقدية التي يقررها التعريف الاستدلالي تكون عند أهله عبارة عن منهج كوني ، لذلك فقد أخذ مفهوم الكلية مدلولين:

- الكلية:

فالمراد بالكلي ما يصدق على جميع أفراد فاذا قيل الفلسفة الكونية، فالمقصود هنا هو أن قضاياها ومسالكها معا تضم أفراد البشر جميعا بحيث تكون هذه الكونية ذات صبغة أنطولوجيا.

- العالمية:

ويقصد به ما يصدق على جميع أقطار الأرض ، فاذا قيل الفلسفة الكونية، فالمقصود أن قضاياها ومسالكها تعم أقطار الأرض جميعا بحيث تكون هذه الكونية ذات صبغة جغرافية. (1)

هناك جملة الاعتراضات العامة على دعوى كونية الفلسفة وهي أربع:

(1) طه عبد الرحمان: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة الأولى، سنة 2000، ص 51-52.

**(1)-ارتباط الفلسفة بالسياق التاريخي الاجتماعي:**

مادامت هناك فروق اجتماعية بين الأمم لا بد أن تحمل الفلسفة الواحدة خصوصياتها التاريخية والاجتماعية ، يقول: " اذن لابد للأمم أن تحمل فلسفة الأمة الواحدة الخصوصية التاريخية والاجتماعية لهذه الأمة، كما تحمل فلسفة الفرد الواحد خصوصية ظرفه التاريخي ووضعه الاجتماعي".<sup>(1)</sup>

**(2)-ارتباط الفلسفة بالسياق اللغوي الأدبي:**

مبرره ان لكل امة لسانها الذي وضع به قولها الفلسفي، وبالتالي هناك اختلاف المضامين الفلسفية، ومادام الأدب هو الدائرة الأولى التي تحتضن مطامع الفكر الفلسفي، جاز أن تتعكس الأساليب البلاغية و الصور البيانية على المحتويات الفلسفية، فيقول طه عبد الرحمان: " اذن يلزم أن يكون لكل امة فلسفة تتناسب مقتضياتها البنوية والدلالية والبيانية".

**(3) - الاختلاف الفكري بين الفلاسفة:**

فلا خلاف في ان الاختلاف طبيعة اتساعية فرديا كان أم جماعية، فداخل الأمة الواحدة يختلف الفلاسفة في أفكارهم وقناعاتهم وتنبأين مذاهبهم وايدولوجياتهم ونفس الامر تشهدده الأمم والأقوام ، اذ يقول : " فكما يجوز ان نتكلم عن اختصاص الفرد الواحد من أفراد الامم بفلسفة ما، فكذلك يجوز الكلام عن اختصاص الأمة الواحدة من أمم العالم بفلسفة ما".<sup>(2)</sup>

**(4) - التصنيف القومي للفلسفة:**

وهي عبارة عن فلسفات قومية متعددة مثل الفلسفة الألمانية والفلسفة الفرنسية والفلسفة الانجليزية أو الفلسفة الايطالية وفي هذا يقول: " إن الفلاسفة أنفسهم يلجؤون الى هذا

<sup>(1)</sup> طه عبد الرحمان: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص53.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه ، ص54.

## الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان

التقسيم ذي الصبغة القومية مؤثرين نسبة أفكارهم الى أقوالهم بدل ارسالها من غير نسبة، ولا يبعد أن يكون هؤلاء المؤرخين قد في هذا المسلك التصنيفي".

كما يورد طه عبد الرحمان اعتراضات أخرى على دعوى الكونية السياسية للفلسفة فمنذ عصر الأنوار مرورا ببعثات التبشير وصولا الى حملات الاستعمار أخذت أوروبا تدعوا الى الكونية، وفلاسفتها ينظرون للفلسفة الكونية ، غير أن هذا التنظير حسب الرؤية الطاهائية مردودا بالاعتراضات التالية:

### \* رد الفلسفة الى الفلسفة الأوروبية:

كونهم حصروا فعل الفلسفة الخالص في الجنس الأوروبي لا غير، وهذا مظهر من مظاهر المركزية الغربية، فهو وصف يقيد مفهوم الفلسفة فيجعلها محصورة في المنطقة الغربية. (1)

### \* رد الفلسفة الأوروبية على الفلسفة الألمانية:

شاركت معظم الدول الأوروبية في النهضة الأوروبية الفلسفية الحديثة، لكنها تتفاوت فيما بينها، وفي قدرة مساهمتها وقد كان لألمانيا حظ أوفر من هذه النهضة إذ: "أخذ الفلاسفة الألمان ينزهون الأصالة الفلسفية عن نظرائهم في فلاسفة أوروبا ويخصون بها أنفسهم ، ويعتبرون باقي الفلسفات الأوروبية عيالا على فكرهم الأصيل". (2)

### سادسا : الترجمة وأنواعها:

تنقسم الترجمة الى 3 أصناف.

ليس بوسع احد ان ينكر تأثير الحضارة العربية الاسلامية بتراث غيرها من الأمم والحضارات الأخرى، خصوصا تراث اليونان ،فالترجمة فتحت باب البحث والنظر في مدى تفوق الحضارات المختلفة، وبوجه الخصوص البحث في خصائص وسمات الحضارة

(1) طه عبد الرحمان : الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص58.

(2) المصدر نفسه، ص59.

## الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لطفه عبد الرحمان

اليونانية والمقارنة بينها وبين الحضارات الأخرى، وهذا يعود إلى الترجمة التي ساهمت في توسيع فضاء المكون الثقافي العربي، وتغيير الكثير من ملامح الثقافة المقلدة، ومع هذا فإن الترجمة عند طفه عبد الرحمان أشكال وأصناف متفاصلة وهي:

### 1- الترجمة التحصيلية:

وهي ترجمة حرفية لكل ما تضمنه النص المترجم لفظاً ومعنى مع التمسك بتمام الصورة التعبيرية، فهي التي تتولى نقل النص الفلسفي بجميع مكوناته الأصلية والفرعية، إذ تستحوذ عليها اللغة في صيغتها الصرفية، وبنائها التركيبية والعمل على نقلها بتمام كفاءاتها، وكل مقتضياتها إلى اللغة الناقلة، يقول: "فالمترجم التحصيلي إذن هو عبارة عن المترجم الذي ينقل النص الفلسفي على مقتضى التحصيل، فلا فرق بينه وبين المتعلم، إلا أن هذا يتلقى تعلمه بقصد التمكن فيه، وهو يتلقاه بقصد تمكين المتلقى منه." (1)

### 2- الترجمة التوصيلية:

وهي التي تفي بغرض الأمانة المضمونية أي التي تتوخى الحرفية المضمونية، لا يحصل فيها استقلال عن محاكاة المضمون الأصلي للنص المترجم أو المنقول، فالترجمة التوصيلية لا يستحوذ عليها هم اللغة أو اللفظ كما هو الحال في الترجمة التحصيلية، إنما يستحوذ عليها هم المعرفة، أي تتبع المكونات المعرفية للنص المنقول، ومراعاة مضامينه ومعانيه فالمترجم التوصيلي هو الذي يختص بنقل البنى المعنوية التي وردت بها البنى المنطقية في النص الأصلي، سواء تعلق الأمر بمجموعة المدلولات الاصطلاحية واللغوية، أو مجموعة القيم والمثل العليا، ومتى تمسك المترجم بالحرفية المضمونية أو الدلالية متى وقع في تهويل بعض المضامين مما يجعل المتلقي ذو اللسان العربي يستغربها ويستشعر العجز من نفسه إزاءها، فلا يقوى على الاعتراض عليها أو وضع ما يضاهاها من معاني

(1) طفه عبد الرحمان: فقه الفلسفة -1- الفلسفة والترجمة، مصدر سابق، ص305.



أخرى يقول طه عبد الرحمان: " فالمترجم التوصيلي اذن هو عبارة عن المترجم الذي ينقل ما علم به بقصد اخبار المتلقي ، بينما هو ينقله بقصد تعليمه." (1)

### 3- الترجمة التأصيلية:

وهي التي تتوخى التصرف في النص الأصلي ألفاظا ومعاني بما يتلاءم مع عبقرية اللغة المنقولة إليها، وما يتناسب والقارئ العربي، أي ما يناسب مجاله التداولي حتى لكأنها تنفي بتأصيلها عملية النقل، فتقع في نفس القارئ العربي موقع الأصل، والمترجم المؤصل هو الذي يقصد رفع عقبات الفهم الزائدة عن الضرورة عن طريق المتلقي ثم اقداره على التفاعل مع المنقول بما يزيد في توسيع آفاقه، كما أن المترجم المؤصل لا ينقل أكثر عناصر النص الفلسفي أصولا وفروعا كما يفعل المترجم التوصيلي ، وانما ينقل أقل ما يمكن منها، مما يثبت فائدته في النهوض بقدرة المتلقي على التفلسف بقول طه عبد الرحمان: " فالمترجم التأصيلي هو عبارة عن المترجم الذي ينقل النص الفلسفي على مقتضى التأصيل، لا فارق بينه وبين المؤلف سوى أن هذا ينشأ ابتداءا من نص واحد معلوم، دامجا بعضه في بعض،(2) فالمترجم التأصيلي في هذه الحالة لا يستحوذ عليه هم الحرفية اللفظية كما هو الحال في الترجمة التحصيلية، ولا هم الحرفية المضمونية كما هو الحال في الترجمة التوصيلية، وانما يستحوذ عليه هم الفلسفة فبتعقب المكونات الفلسفية للنص مستخرجا منها المواضيع الاستشكالية والآليات الاستدلالية فيها، وقائما في هذا الاستخراج بالموجبات التداولية للغة المنقولة إليها.

(1) طه عبد الرحمان: فقه الفلسفة -1- الفلسفة والترجمة، مصدر سابق، ص.336

(2) المصدر نفسه، ص.337.

## الفصل الثاني :

الأسس الفلسفية للحوار من منظور طه عبد الرحمان .

المبحث الاول : مفهوم الحوار عند طه عبد الرحمان .

المبحث الثاني : شروط وأخلاقيات الحوار عند طه عبد الرحمان .

المبحث الثالث : المراتب والضوابط الحوارية عند طه عبد الرحمان .

المبحث الأول : مفهوم الحوار عند طه عبد الرحمان

لقد أكد طه عبد الرحمان أن ممارسة الحوارية هي صورة من صور الكلام وإنما هي الأصل في وجوده، فلولا حاجة الإنسان إلى الحوار ما كان ثمة كلام ثم انه يعرفه على انه الحوار يقوم على اجتماع للأفراد فيقول "إن مسألة عبارة عن الحوار الذي تتحد فيه مسؤولية المحاور. (1)

كذلك يعرفه على وجه العموم قائلاً انه خطاب الذي يدور بين الناس وهم وجهها لوجه متسائلين فيما بينهم ومتبادلين فيما بينهم ومتبادلين الأقوال والاعترافات والأسئلة والأجوبة(2).

و أكد طه عبد الرحمان ان للحوار ضوابط ومراتب وأخلاقيات وعلى المتحاورين الالتزام بها وعدم الخروج عنها حتى يكون الحوار صحيحا ولعل المتحاورين إلى الحل الذي يسعيان له.(3)

وبهذا المعنى فالحوار يقتضي وجود طرفين متكلم ومخاطه يتبادلان دور الإرسال، والتلقي فالحوار الفلسفي هو نمط من أنماط عرض وتبادل الأفكار الفلسفية من رؤية حاجية دون استخار احدهما للأخر (4).

يرى دكتور طه عبد الرحمان أن الحوار هو وسيلة لتواصل البشري بين طرفين أو أكثر يتطلب الفعل ورد فعل من اجل غاية ما سواء اقناعية، إخبارية، احتجاجية، تواصلية.

(1) طه عبد الرحمان : سؤال العنف بين الانتمانية والحوارية ، المؤسسة العربية للإبداع ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، السنة 2017، ص170.

(2) المصدر نفسه، ص171 .

(3) مصطفى فاضل وكريم الخفاجي : مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، مفهوم الحوار، المجلد 7، العدد4 ، مركز بابل للدراسات، العراق، 2007، ص 90 .

(4) يحيى بن محمد زمزمي : الحوار وأدابه وظوابط ، دار المعالي ، الاردن ، الطبعة 2، 2002 ، ص 22 .

وقد ارتبط الحوار بأهم الدراسات اللغوية الحديثة التي تسعى لكشف حواس الخطاب الأدبي وتحليله ومقارنته خصوصا في أعمال السردية والمسرحية التي يمثل فيها الحوار جزءا هاما من إحداثها ومشاهدها<sup>(1)</sup>.

ويصطلح على الحوار تعريفات كثيرة قد تختلف ألفاظها لكنها تتشابه في مضامينها، حيث يؤكد الدكتور طه عبد الرحمان ان الأصل في الكلام هو الحوار فحقيقة الكلام الذي تكلم به الإنسان الأول كانت حقيقية حوارية، وهذا الحوار كما قيل سابقا كان موصولا بالفطرة و موصولا بالوجود وموصولا بالروح ثم دخلت فيما بعد على الحوار تهذيبات وتقنيات وضوابط محددة<sup>(2)</sup>.

كما يؤكد على انه من أهم الأساليب التي تعتمد عليها في حياتنا اليومية لكونها وسيلة أساسية للتخاطب والتواصل<sup>(3)</sup>.

ولقد جمع الدكتور طه عبد الرحمان هذه الحقائق المؤسسة للمرجعية للحوار في قاعدتين هما: الاصل في الكلام هو الحوار والأصل في الحوار هو الاختلاف وجعلها الأساس الفكري والفلسفي الذي يجب أن تقوم عليه ثقافة الحوار الحضاري بين الأفراد والجماعات. لذلك اثبت ان الحوار يقضي تعدد الدوات المتحاورة وان تعدد الدوات بعني اختلافها مع التعدد امر مستمر في البشرية .<sup>(4)</sup>

(1) محمد نضيف: الحوار وخصائصه التفاعلي ، البيضاء ، المغرب ، 2010، ص 15 .

(2) طه عبد الرحمان: الحوار افقا للفكر، مصدر سابق ، ص 28 .

(3) علي ايت اوشان: ديداكتيك التعبير والتواصل ، الدار أبي قراقر للبطاعة والنشر، الرباط، 2010، ص 61 .

(4) طه عبد الرحمان: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ، مصدر سابق، ص 31.

الحوار النقدي او الحوار العقلي :

يقترح الدكتور طه عبد الرحمان حوار جديد سماه الحوار النقدي ليقبل العقل هذه الاشكالات والتعارضات الظاهرية فهو حوار اصيل في الحضارة والفكر الاسلامي لان اصل قواعده مستمدة من القران الكريم فالحوار النقدي في فكر طه عبد الرحمان حوار حضاري باعته الاخلاق والقيم التي تجمع الانسانية وتوحد وجهتها . (1)

فينطلق الحوار الحضاري من ارضية مشتركة ليجعل من مقاصدها الحفاظ على المشترك الانساني للامم وتحفظ مصالحهما وتضبط احوالهم فالحوار الاختلافي او الحوار النقدي الذي يكون بين الالهم والحضارات يدعو الى الاجتهاد وتطوير والبحث عن حلول وابداع طرق جديدة وملائمة للاستدلال والاقناع ما يدفع الى توليد الافكار مما ينشط حركة فكرية فيكون بذلك دعى الى التفلسف (2).

(1) طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص33

(2) عامر عبد الزيد الوائلي: نحن والغرب "مقاربات في الخطاب النقدي الاسلامي: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، طبعة الاولى، 2007، ص402 .

المبحث الثاني : شروط واخلاقيات الحوار عند طه عبد الرحمان

اولا :

1- شروط الحوار :

لقد قُسمت الشروط العامة للحوار الى قسمين :

1-شروط النص الاستدلالي

1-1النصية : كل نص هو بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات، وتربط هذه العلاقات بين جملتين "الربط المثنوي" او بين اكثر من جملتين "الربط الجمعي" كما قد تربط الجمل فيما بينها ربطا مباشرا "الربط القريب او ربطا تتوسط علاقات اخرى تصل بين جمل اخرى "الربط البعيد".(1)

1-2الاقترانية : النص "الاقتراني" هو ما كانت جميع عناصره مرتبطة فيما بينها.

1-3الاستدلالية : النص الاستدلالي هو ما كانت عناصره مقترنة بعلاقات استدلالية وحد العلاقة الاستدلالية انها بنية تربط بين الصور المنطقية لعدد معين من جمل النص، ويختلف النص الاستدلالي باختلاف قيمتها المنطقية، فقد يكون النص الاستدلالي من صنف التدرجي الذي تسبق فيه المقدمات النتيجة (2).

2-شروط التداول اللغوي

1-2النطقية : لا يكون المحاور ناطقا حقيقيا الا اذا تكلم لسانا طبيعيا معينا وحصل تحصيلا كافيا صيغة العرفية وقواعده النحوية و اوجه دلالات الفاظه واساليبه في التعبير والتبليغ ومن طبيعة كل منطوق :

(1) طه عبد الرحمان: في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، مصدر سابق، ص35 .

(2) المصدر نفسه، ص36.

\* ان لا تتفك الصور اللفظية فيه عن مضامينها هذه المضامين التي كلما كانت صلتها بالمعتقدات والمقاصد العقل كان تأثيرها في المخاطب اعمق.

\* ان يكون متعدد الوظائف ومتداخل المستويات تتزوج فيه الاقوال ويتمزج فيه الاعتقاد بالانتقاد.

\* ان يكون موجها توجيهيا عمليا تتداخل فيه الوقائع مع القيم.<sup>(1)</sup>

**2-2 الاجتماعية :** ان المحاور يتوجه الى غيره مطلقا اياه على ما يعتقد وما يعرفه ومطالبها اياه اعتقاداته ومعارفه مما يزيد هذا البعد الاجتماعي رسوخا هو محاولة تجاوز الخلاف في الراي بين المتحاورين تجاوز لا يأتي بالحل الوحيد والواحد، بقدر ما يأتي بحلول متوازنة ومعتدلة تستجيب لأوضاع تتغير عناصرها وتستجد مطالبها على مر الزمن، فالحوارية تقوم اذن على مبدأ التعاون مع الغير في طلب الحقائق والحلول وفي تحصيل المعارف واتخاذ القرارات وفي التوجه بها الى العمل.<sup>(2)</sup>

**2-3-3 الاقناعية :** فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته انعقادية فان مطالبته لا تكتسي صبغة الاكراه ولا تدرج على منهج القمع وانما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة، واذا اقتنع الغير بهذا الراي كان كالقائل به في الحكم واذا لم يقتنع به رده على قائله مطلقا اياه على راي غيره ومطالبها اياه مشاركته القول به.

وقد تزوج اساليب الاقناع بأساليب الامتناع فتكون اذ ذاك اقدر على التأثير في اعتقاده المخاطب وتوجيه سلوكه كما يهيئها هذه الامتناع من قوة في استحضار الاشياء ونفود في اشهادها للمخاطب كانه يراها راي العين .

**2-4 الاعتقادية :** كل محاور يعتقد القضايا الضرورية والبديهية والمسلم بها فضلا عن كونه يعتقد الراي الذي يعرضه على الغير يعتقد صحة هذا الاعتقاد وما يلزم عنه وصحة

(1) إبراهيم مشروح: طه عبد الرحمن قراءة في مشروع الفكر، مرجع سابق، ص 119.

(2) طه عبد الرحمن: في اصول الحوار وتحديد علم الكلام، مصدر سابق، ص 37.



الدليل الذي يقيمه على رايه كما انه يعتقد الانتقاد الذي قد يوجهه الى راي الغير ولا ينفذ برأي الغير الا اذا اعتقد ان هذا الغير عليه مقبولة وان تدليله بها مقبول هو بدوره.(1)

ثانيا :

## 2- اخلاقيات الحوار عند طه عبد الرحمان :

يؤكد الدكتور عبد الرحمان أن التقدم الخلفي ركن اساسي في الحوار باعتبارها مرجعا للأخلاق العالمية التي يجنى عليها الحوار الحضاري، مما يجعل الدكتور عبد الرحمان يضع اربع معايير اساسية بالإضافة الى القيم الانسانية الكونية المأخوذة من الذين التي نص عليها الميثاق العالمي.(2)

فالمعايير الاربعة التي يجب ان تتوفر في حين واحد حتى يستوفى مقومات التقدم الخلفي العالمي .  
وفي مقدمتها :

**معيار الوعي :** له صلة بين الدين والتخلف ذلك بالربط بين العمل الديني والسلوك الخلفي ما يعني ان زيادة العمل الديني والاقبال على ادائه بشروطه ينعكس اثره الايجابي على الخلق والسلوك، اما معيار الثاني فلتمثل في الاخذ بالتوجيهات الاخلاقية الضرورية، أما معيار الثالث الذي يمثله التوسع الاخلاقي حيث تشمل المعاملة الانسانية جوانب مهمة من الممارسة الاخلاقية وتستوعب اكبر قدر من المعاملات الانسانية وتدخلها في منضوماتها الاخلاقية (3).

فالمعيار الرابع والمتمثل في التفاضل الاخلاقي (4)، حيث تكون المتطوعة الاخلاقية العالمية يمثها الطور المتقدم من الاخلاق الانسانية اذ هي تراكم كما تتراكم التجارب و

(1) طه عبد الرحمان: في اصول الحوار وتحديد علم الكلام، مصدر سابق، ص38.

(2) طه عبد الرحمان: سؤال العمل بحث عن الاصول العملية في الفكر والعلم ، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الاولى، 2012، ص123.

(3) المصدر نفسه، ص 135.

(4) عامر عبد الزيد الوائلي: نحن والعرب مقاربات في الخطاب النقدي الاسلامي، مرجع سابق، ص 399 .

المعارف الانسانية، فان طور الاكتمال لن يكون الا مع الذين الخاتم ما عبر عنه قوله صلى الله عليه وسلم " " انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " ، وقد اصل الدكتور طه عبد الرحمان لهذه المعايير في كتابه روح الذين في فصل العمل الديني وممارسة التشهد وميز واصل عددا من القيم و الاخلاق المشتركة في مقدمتها التسامح والتفاضل الديني وحرية الاعتقاد التي تأسس للحوار و منطلقاتها النظرية ، وبتطبيق هذه المعايير على الدين الإسلامي يجد المتأمل انه الاكثر تمثيلا وشمولا واستيعابا لهذه المعايير اذا الذين الخاتم يوافق طور الاكتمال البشري على المستوى الخلقى والإيماني والعملي، ما يؤهله لان يكون مرجعية والدعوة التي يقبلها العالم وتلبي حاجاته في المجالات المختلفة ما يجعل الهيمنة بمفهومها الاخلاقي القراني اساس ومرجعية الحوار الحضاري (1).

### المفاهيم الاسلامية الموجهة للحوار الحضاري :

ان تاثير المفاهيم احد مرتكزات القوة في الخطاب الفكري والفلسفي للدكتور طه عبد الرحمان فنقده للخطاب الفلسفي المعاصر والمفاهيم التي أنتجها، والتي لها حمولة فكرية وإبعاد تطبيقية تتنافى في أغلب الأحيان مع مقاصد الدين الإسلامي الذي استدل على انه المؤهل لان يمثل الأخلاق العالمية من بين الأديان العالمية والتوجهات الفكرية المعاصرة، فإن نظرية في الحوار تتأسس على مفاهيم أهمها مفهوم المؤاخاة الذي يعوض مفهوم المواطنة الذي أنشأته النظرية الليبرالية اما المؤاخاة في منظوره امتداد لمبدأين مبدأ الإخلاص الذي يهبها الاتصال ومبدأ الأمة الذي يهبها الانفتاح (2).

### مفهوم الإخلاص :

الإخلاص يعطي المواطنة الاتصال بين الممارسة الحوارية والاصل الذي يستمد منه فيؤكد الدكتور طه عبد الرحمان ان ركنين أساسيين لتوسيع مفهوم المواطنة اما: الركن الأول

(1) عامر عبد الزيد الوائلي: نحن والعرب مقاربات في الخطاب النقدي الإسلامي، مرجع سابق، ص400 .

(2) طه عبد الرحمان: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص47.

فهو "دوام التجرد من أسباب الظلم" و اما الركن الثاني فهو "دوام التوجه الى المتجلي بالحق".<sup>(1)</sup>

فيجد ان تواصله وحواره وصلته بالآخر عبادة وله بها أحر فيحرص على حسن العلة ومراعاة امر الله فيها وقد يتنازل عن بعض حقوقه وارتقاعا بنفسه عن شرورها وأنانيتها فهو دائم المراقبة لتصرفاته ما يمنح الغير الشعور بالطمأنينة والعدل.

### مفهوم الأمة :

ان مفهوم الأمة الذي يزيد على مفهوم المواطنة القدرة على الانفتاح والاستيعاب لأنها تتحقق بركنين آخرين هما: التحقق بالماهية الأخلاقية وتحصيل القدرة على إبداع الأخلاق<sup>(2)</sup>، بحيث يعير ميزان التفاضل بين الناس التفاوت في تحصيل الأخلاق والتحقق بها وتمثلها فتقل الأمة من مرتبة الامتثال الطوعي بالأخلاق فتحول القيم السلوكية الى مقاصد معرفية في خدمة الإنسانية ومنها إلى مرتبة إبداع الأخلاق والتفنن في تطبيقها على مجالات الحياة المختلفة وتعير الموجهة للتصرفات الفردية والجماعية المتنوعة<sup>(3)</sup>.

### مفهوم المؤاخاة:

مفهوم الإخلاص المتصل ومفهوم الأمة المنفتحة والأركان الأربعة التي تتأسس عليها هذه المفاهيم التي بمجموعتها تشكل مفهوم المؤاخاة الذي يمنح الأمة الإسلامية القدرة على الانفتاح والقدرة على الانفتاح والقدرة على الاستيعاب التحولات و مواجهة التحديات العالمية والمهيمنة التي غايتها نشر "أخلاق عالمية" تستوعب الإنسانية وتحقق سعادتها، فبهذه الأبعاد الإنسانية الكونية تتأسس ثقافة الحوار فشتان بين الحوار الذي يحمل الخير الإنسانية ويحرص على سعادتها الممتدة في الدنيا والآخرة، وبين حوار غايته رعاية مصالح مادية وتوازنات إقليمية ودولية وإرضاء الفئات المتنازعة والمفترقة فهو لا يضمن ان تتحرف الى

(1) طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ص230.

(2) المصدر نفسه ، ص 224.

(3) نفسه، ص227.

المزلق الثالث التي تنسف الحوار العنف والخلاف والفرقة يؤصل دكتور طه عبد الرحمان ثقافة الحوار بين الشعوب والأمم و الاقوام والطوائف والديانات المختلفة على ثلاث أسس وهي التي عدتها الأحداث الكبرى الفاصلة (1) .

في تاريخ الاكتمال الإنساني والتقدم الخلقى البشري أولها الميثاق الأول الذي قال فيه الله تعالى "وإذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربك قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا هذا غافلين ."

#### التطبيقات الأربع للحوار الحضاري :

\*التطبيق الاول : اتخاذ الميثاق الاول و الاخلاق الانسانية المشتركة للامم والاقوام ارضية لجمع الانسانية .

\*التطبيق الثاني : الانسان النموذج المتمثل في شخص النبي الذي اصطفاه ربه بين خلقه وطهر قلبه في مرحلة اكتمال البشرية ليكون القدوة والاسوة التي تلح لمخاطبة العالم.

\*التطبيق الثالث : الانسان المؤهل للحوار مع العالم ومخاطبته هو الذي تمكن من الجمع بين العقل والشرع في فكره وعقله مسدد بمقاصد الشريعة.

\*التطبيق الرابع : الاخلاق هي قبلة عند فقدان الوجهة بتوحيد العالم وانتهاء الحدود حيث تحتاج الانسانية الى توجه معنوي اخلاقي لان التوجه الى القبلة المادية يورث بالتبع تحصيل وتمثل الاخلاق المعنوية الموحدة للانسانية.(2)

(1) طه عبد الرحمان: سؤال الاخلاق ،مصدر سابق، ص 157.

(2) عامر عبد الزيد الوائلي: نحن والغرب المقاربات في الخطاب النقدي الاسلامي ،مرجع سابق، ص406-407.

\*المبحث الثالث : المراتب والضوابط الحوارية عند طه عبد الرحمان

أولاً : المراتب الحوارية عند طه عبد الرحمان :

لقد ميز الدكتور طه عبد الرحمان بين "الحوار والمحاورة" و"التحاور" في سلم مراتب ومكونات الحوارية فإذا كانت المحاورة اعلى من الحوار فان التحاور اعلاهما جميعاً<sup>(1)</sup>.

1-مرتبة الحوار :

هو ادنى مرتبة من مراتب الحوارية لان مكونات بنية جد فقير لقيامها على المنهج البرهاني ولكونها اليتها الخطابية عرضية لا تحمل في بنيتها النظر الى اوجه الحقيقية وتسقط من اعتبارها حقوق وواجبات المخاطب في الاعتراض مطالبة اياه فقط بإقرار، وميز طه عبد الرحمان داخل هذا العنف نموذجين نظريين: هما نموذج الصدق ونموذج البلاغ وحدد هذه المرتبة الحوارية في خطاب بين العلمي والحوار الشبيهي ففي كليهما يتم الغاء حق المخاطب، ولقد بين الدكتور طه عبد الرحمان ان هناك مكونات اساسية للنظرية العرفية للحوارية لذلك نذكر جملة من المأخذ التي يمكن ان توجه الى هاته النظرية الالية الخطابية التي اطلق عليها اسم العرض.<sup>(2)</sup>

النماذج النظرية :

\*نموذج البلاغ:

اركان البلاغ اربعة : الناقل والمنقول إليه واداة النقل ولكن منها ضوابط .

فينبغي ان تكون اداة النقل معلومة للناقل وللمنقول اليه وان تكون مضبوطة وثابتة كما يجب على الناقل ان يعقد المنقول اي ينشئه بالاداة ولا يستقيم لهما البلاغ الا اذا كانت قيمة

<sup>(1)</sup> محمد ايت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الامان، الرباط، المغرب، الطبعة الاولى، 2012، ص244.

<sup>(2)</sup> ابراهيم مشروح: طه عبد الرحمان، قراءة في مشروعه الفكري، مرجع سابق، ص120.

المنقول واحدة لديهما ومعلوم ان هذا النموذج التقني الذي انشاه مهندسو المواصلات فلا نستغرب اذن ان يظهر فيه الناقل والمنظور اليه بمظهر عاملين تقنيين متباينين الوظيفة فاحدهما يعرض ما لديه من معلومات عبر القناة المتفق عليها، او باصطلاحنا يعقد الخبر والاخر يقتضي عمله الكشف عنها او باصطلاحنا يحل الخبر بفضل هذه القناة (1).

### \*نموذج الصدق:

يقوم هذا النموذج على مواضعة معروفة ومنسوبة الى تارسكي وتفيد هذه المواضعة ان صدق الجملة قائم في تحصيل شروط صدقتها وصورتها :

حيث يستبدل وصف بنيوي للجملة ويستبدل جملة تصوغ الشروط التي تصدق فيها الجملة الموصوفة .

وقد اعتمد بعض المناطقة واللسانيين هذه المواضعة في تحديد الدلالة اللغوية فجعلوا دلالة الجملة هي مجموعة الشروط الضرورية والكافية لصدقها .

### المنهج الاستدلالي :

"البرهان": ولما كان الحوار يحتوي النموذجين الصورتين السابقين الاعلامي والمنطقي كان لا بد ان ينتهج العارض في عرضه مناهج الاستدلال البرهاني .

والمعلوم ان هذا العنف من الاستدلال يتميز بخصائص صورية من تجريد (2) وتدقيق وترتيب ومن بسط للقواعد وتمايز للمستويات واستيفاء للشروط واستقصاء للعناصر هذه الخصائص التي تجعلنا نتطور الة تقوم بحساب الاستدلال البرهاني الة مجردة شبيهة

(1) طه عبد الرحمان: في اصول الحوار تجديد علم الكلام، مصدر سابق، ص39.

(2) المصدر نفسه، ص41.

بالحاسوب تطيع برامج من عدد متناه من الاوامر وتمتلك ذاكرة تخضع محتوياتها للعمليات وتقوم بهذه العمليات في خطوات متوالية (1).

**الشواهد النصية:** ان النصوص الحوارية التي يمكن ان تشخص الطريقة التي تعمل بها الية العرض هي الحوار الفلسفي والحوار العلمي الذي هو ابلغ المثالين على هذه الالية لذا نسميه بالحوار الحقيقي بينما نطلق على الاخر اسم الحوار الشبيهي.

**الحوار الحقيقي :** يقوم فيه العارض بالاطلاع المعروض عليه على النتائج التي توصل اليها، وعلى المراحل التي قطعها وعلى الوسائل التي استعملها مستفرغا جهده في ان يكون عرضه وفق مقتضيات تتحدد بما اكتسب من معارف مضبوطة وحقل من تصورات رياضية وتقنيات للبرهنة والحساب والتجريب والمراقبة كما تتحدد بما استجد من انشغالات البحث العلمي (2).

### الحوار الشبيهي :

يختص هذا الحوار بكون العارض فيه يتظاهر بأشراك غيره في طلب المعرفة وانشائها و تشقيقتها بينما هو حقيقة الامر اخذ بزمام توجيه المعروض عليه في كل مرحلة من مراحل الحوار فهو الذي يحدد للمعروض عليه مسالة سبق ان تدبرها ويعين طريقا لبحثها خبرها من قبل وينتهي الى نتائج معلومة له (3)

### تقويم "النظرية العرضية للحوارية":

\*إن العلاقة الحوارية في نموذج البلاغ لا تزيد عن كونها تتجه في اتجاه واحد متعلق الانطلاق فيه هو العارض والانتهاء فيه هو المعروض عليه.

(1) طه عبد الرحمان: في اصول الحوار تحديد علم الكلام، مصدر سابق، ص40.

(2) إبراهيم مشروح: طه عبد الرحمان قراءة في مشروعه الفكري، مرجع سابق، ص121.

(3) طه عبد الرحمان: في اصول الحوار وتحديد علم الكلام، مصدر سابق، ص41.



\*إن نموذج الصدق يقصر وظيفة اللغة على عرض المعلومات ونقلها ويعقل شروط الاستعمال التي تتميز عن شروط الصدق بمراعاتها لمقام الكلام وتغييرها "الحقوق والواجبات" المتخاطبين الكلامية فيما بينهم .

\*ان الطريق البرهاني للعرض يقطع العلة بأسباب انشاء الخطاب وفهمه اذ لا عمل للعارض في ما يبني الا ان يستبعد كل العناصر التي تسجل حضور الغير في مقاله وتقييد امكانات تعامله معه.

\*ان العارض الفيلسوف وان ترك اثاره جلية فيما بينه من الحوار فانه يبذل غاية امكانه لإقناع اثاره المعروض عليه، وتسخيره لأعراض العرض وخلاصة القول ان الحوار نص استدلالي مبناه على البلاغ فحوار اذن يقع في ادنى مراتب سلم الحوارية (1).

## 2/ مرتبة المحاورة والنظرية الاعتراضية للحوارية:

-تعريف الاعتراض: حد الاعتراض هو ان يرتقي المعروض عليه الى درجة من التعاون مع العارض في انشاء معرفة نظرية مشتركة ملتزما في ذلك اساليب معينة يعتقد بانها كفيلة بتقويم العرض وتحقيق الاقناع.

ان مرتبة المحاورة ومنهجها حاجي يقوم على مبدا المناظرة او التناص على مستوى المحاورة البعيدة، وتمكن البنية المعرفية للمحاورة في المناظرة، وهي قيام الخطاب على الاعتراض فاذا كان الحوار يروم البرهنة على العروض وكان الطريق البرهاني للعرض يقطع الصلة بأسباب انشاء الخطاب وفهمه انه بلاغي فانه لا يستنهض المعروف عليه عن الاعتراض (2).

فإذا كان الحوار يقضي ذات المخاطب وينهي ذاته ليتعلق الخطاب على نفسه فان المحاورة تأخذ بالمجال التداولي وتسلك سبل الاستدلال ما هو اوسع واغنى من بنيات

(1) طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مصدر سابق، ص42.

(2) محمد ايت حمو: افق الحوار في الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق، ص244

البرهان الضيقة ، لأنها تعتمد على كنموذج لها لإبلاغ والعقد وتتوسل بالحجاج كمنهج تترك للمعروض عليه حق الاعتراض بغية تخطيب الخطاب القائم على المغايرة والايامن بمشروعية الاختلاف بفروعها وتقويمها. (1)

### نماذج النظرية :

\***نموذج القصد:** وهو ركن من اركان القول وهو القصد فلولا له لتساوي القول والعقل فقد عرفت له شبهة وهي ان تكاثر القصود ليس شرطا ضروريا ولا كافيا لتحصيل التقاصد بين القائل والمقول له فقد يجعل تعقد في قعود القائل من غير ان تحصل بهذا التعقد قصود للمقول له تتجه الى القائل كما قد يتحقق التقاصد بين الجانبين لأول وهلة من غيره حاجة الى طبقات من قصود يخفى عليهما درك مداها. (2)

\***نموذج الابلاغ :** ان النموذج الابلاغي وان جمع بين القائل والمقول له بين العرض والمعترض في النص بتقييدهما في بنية المعمرة فان ما لبث ان فاضل بينهما حيث لا يبلغ فعل المقول له في الخطاب فعل القائل فيه اذ يضل القائل هو المبادر في الفعل القاصد للمقول له وتوجيه هذا الفعل وعليه لا ترقى مفاعلة القائل وللمقول له الى درجة تحصيل تفاعل حقيقي بينهما يتقاسمان فيه مناصفة المبادرة والتوجيه وبذلك فان نموذج الابلاغ يفضل نموذج البلاغ بكونه يبني على تصور للقائل يجعله قاصدا الا الخبر وحده كما هو شان في نموذج البلاغ وانما ايضا ابلاغه الى الغير. (3)

-**ابعاد المحاورة:** لقد حدد طه عبد الرحمان نوعان من المحاورة واصطلح عليهما المحاورة القريبة وعلى التناص بلفظ المحاورة البعيدة .

\***المحاورة القريبة والمناظرة :** المناظرة هي النظر من جانبيين في مسألة من مسائل قصد اظهار الصواب فيها فالمناظرة هو من كان عارضا او معترضا وكان لعرفه او

(1) محمد آيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص245.

(2) طه عبد الرحمان : في اصول الحوار وتجديد علم الكلام ، مصدر سابق، ص45.

(3) المصدر نفسه، ص44.

اعتراضه اثرها ومشروع في اعتقادات من يحاوره سعيا وراء الاقناع والافتتاح برأي وسواء ظهر صوابه على يد هذا او على يد محاوره وبذلك فالمناظرة تمتاز عن الحوار كما حددناه في لونه العلمي والفلسفي (1) .

\*المحاورة البعيدة او التناص : المقصود بالتناص كما هو تعالق النصوص ببعضها البعض وتتعلق النصوص على طريقتين :

\*الطريقة الظاهرة : يعرض فيها المحاور شواهد من اقوال الغير مثل النقل والتضمين والحكاية والشرح والاقتناس والهدف منه لحصر مشاركة هذا الغير في تكوين النص بل للقطع معه واظهار انفراده هو بهذا التكوين.

\*الطريقة الباطنة : ينشئ بها المحاور نصه عبر نصوص سابقة مماثلة او مباينة ويفتح بها افاق نصوص اخرى فيصطبغ عندها النص بصبغة المغايرة والعميمية (2) .

### 3- مرتبة التناص والنظرية التعارضية للحوارية :

تعريف التعارض : حد التعارض ان يتقلب المتحاورين العرض والاعتراض منشأ المعرفة تناظرية وفق مسالك معينة تعتقد ان خصائصها التقابلية على العمل .

-النماذج النظرية : يستند التصور التعارضية للحوارية الى نموذجين احدهما تبليغي والآخر تفاعلي .

#### \*نموذج التبليغ :

وهو انشاء الكلام من لدى المتكلم وفهمه من لدى المخاطب عمليتين لانفصال لاحدهما عن الاخرى وانفراد المتكلم بالسبق الزمني ما كان ليلزم عنه انفراد بتكوين مضمون

(1) ابراهيم مشروح : طه عبد الرحمان قراءة مشروعه الفكري، مرجع سابق، ص122.

(2) طه عبد الرحمان: في اصول الحوار وتجديد علم الكلام ، مصدر سابق، ص47.

الكلام بل ما ان يشرع التكلم في النطق حتى يقاسمه المخاطب دلالاته (1) الان هذه الدلالات الخطابية لا تنزل على الفاظه نزول المعنى على في المعجم وانما تنشأ وتتكاثر وتتقلب وتتعرف من خلال العلاقة التخاطبية متجهة شيئاً فشيئاً الى تحصيل الاتفاق عليها بين المتكلم ونظرية المخاطب بعد ان تكون قد تدرجت في مجاوزة اختلاف مقتضيات مقامها واختلاف طرق عقدهما للدلالات. (2)

### \*نموذج التفاعل :

شرط هذا النموذج ان لا يبلغ المتحاور درجة التفاعل حتى يتفرق ويخرج عن نفسه الى الغير قائماً بكل وظائف، ويستوجب هذا الشرط ان يكون المتحاور قادراً على ان يجد نفسه في ما يغيرها (3) ولا تستقيم له هذه الحال الا اقدر على منازعة نفسه كما ينازع الغير غيره وهنا تنشأ علاقات شجالية كالدافع والعقلية والنقد والنقض وما اليها فليس السجال او النزاع عداً ولا تعدياً وانما هو تعبير عن مبدا المعاييرة ومبدا الخروج عن الذات.

ولكي تتحقق المنازعة المشروطة في المعاييرة للمتحاور كان لا بد ان يساجل نفسه بالاعتراض عليها ومعرضتها والاعتراض هنا هو النهوض بموافقة خطابية متفاوتة مع مواقف الذات ومعارضة هي هذا الاعتراض، وقد ذهب بها التفاوت الى اقصاه مقيماً الذات والغير طرفين متساويين في تجربة المتحاور الخطابية وعند هذه الدرجة فحسب يحصل التفاعل الحق (4).

(1) براهيم مشروح: طه عبد الرحمان في مشروعه الفكري، مرجع سابق، ص127.

(2) المرجع نفسه، ص128.

(3) طه عبد الرحمان: في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، مصدر سابق، ص50.

(4) المصدر نفسه، ص51.

ثانيا: الضوابط الحوارية عند طه عبد الرحمان:

المحور النقدي هو الحوار الاختلافي الذي يكون الغرض منه دفع الانتقادات او اقل الاعتراضات التي يوردها احد الجانبين المتحاورين على رأي او قل دعوى الاخر بأدلة معقولة ومقبولة عندهما معا.

ان الحوار النقدي يتصف بميزة الجمع بين العنصرين الجماعة والمنازعة فذلك لأنه ينضبط بمبادئ تصرف عن الاختلاف في الراي، الذي هو مداره الآفات التي تمثلها اضاءه المذكورة اي العنف والخلاف والفرقة فإذن يبقى ان نبين ضوابط هذا الحوار الاختلافي فنقسمها الى اقسام ثلاثة وهي الضوابط الصارفة للعنف والضوابط الصارفة للاختلاف والصارفة للفرقة

واعتبار للمبدأ الذي اخذنا به وهو ان حقيقة الكلام انما هي حقيقة حوارية فإننا نورد لهذه الضوابط صيغتين اثنتين احدهما عامة يجري مقتضاها على الحوار النقدي بوجه خاص وهي التي تأتي على تفصيلها (1).

**\*الضوابط الصارفة لآفة العنف:**

لقد تقدم ان الاختلاف في الراي في دفعة ابدأ المواجهة بالعنف كائنا ما كان شكلها او حجمها وانما ينفع غيه هو فتح المجال لممارسة الاقناع بالحجة والاذعان للصواب والاقناع والاذعان، الا اذا توسل المختلفان في الراي في ذلك بالقدر المشترك بينهما في المعارف والادلة اذا لا بد ان تكون هناك بحكم الاشتراك في المجال التداولي من كان فردين ينتميان الى مجتمع واحد او مجرد الاشتراك في التاريخ الانساني من كان مجتمعين مختلفين جملة دنيا من الحقائق وجملة دنيا من الاستدلالات لا يختلفان فيهما (2).

(1) ابراهيم بوزيد: مجلة الاحداث المغربية، العدد، 2010، 12،.

(2) [WWW.MAGHRESS.COM](http://WWW.MAGHRESS.COM) 2019-05-04/10:09 .

وبناء على هاتين الجملتين من الحقائق والاستدلالات ينبغي ان يدخل كل واحد منهما في اقناع الاخر بحيث اذا تبين احدهما بوضع الطريق الذي يوصل من هذه الحقائق والاستدلالات المشتركة الى الراي المتنازع فيه ان اثباتا او ابطالا لزمه الاذعان له وعلى اساس هذه الاعتبارات تضع الضوابط التي تمكن من دفع العنف وهي الاتية : (1)

#### \*ضابط حرية الراي وحرية النقد:

مقتضاه في صورته العامة هو لا يجوز منع احد المتكلمين من ان يرى رايا ولا منع غيره من ان يوجه الى هذا الراي نقدا ومقتضاه في صورته الخاصة هو لا تمنع المعارض من الاعتراض ان كنت مدعيا، ولا تمنع المدعي من الادعاء ولا عن اثبات ادعائه ان كنت معترضا ذلك ان ارتفاع العنف لا يترجح الا اذا جاز لكل من دخل في الحوار النقدي ان تكون له وجهة نظر في كل مسألة معروضة ومن كانت له وجهة نظر صار مدعيا فلزم اقامة الدليل على دعواه لا يتعدها كما جاز له ان يتعرض لأية وجهة نظر معلومة ومن قام بهذا التعرض صار معترضا فلزمته مطالبة المدعي بالدليل لا يتعدها، وليس في هذه الحرية ما يضر الجماعة في شيء لان هذا النوع من الحوار الذي دخل فيه الفرد او الفريق او القوم وهو الحوار النقدي او العقلي كفيل بان ينهض بتصحيح رايه او دعواه او تصحيح نقدي او اعتراضه فيعود الى التزام الجماعة فريقا او قوما او عالما كما قيل المنازعة هذا ان لم يعد الى هذا الالتزام بأقوى مما كان لأنه يصبح التزاما مدلك ومقتنعا به (2).

#### \*ضابط الحقائق المشتركة :

مقتضاه في صورته العامة هو يثبت الراي بالبناء على المعارف والاحكام المشتركة ومقتضاه في صورته الخاصة هو اجتهد في اثبات دعواك بالاستناد الى اقوى المقدمات المشتركة لا يترجع ارتفاع العنف الا، اذا عمل كل واحد من المتحاورين على استخراج آرائه

(1) طه عبد الرحمان :الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص38.

(2) صالح محمد زكي :مجلة الفكر الاسلامي المعاصر، 2012، العدد 69، ص79.

او دعاويه من جملة الوقائع والقيم التي تعد رصيذا مشتركا بينهما ويكون التسليم بهذه الآراء على قدر قوة هذه الوقائع والقيم المشتركة نظرا لان درجة الاشتراك فيها ليست واحدة وانما درجات متعددة، و يعلو بعضها بعضا فمنها مثلا ما يعد انكاره خروجا عن طور العقل ومنها ما يعتبر الشك فيه جهلا بمجرى الطبيعة ومنها ما يعد القدح فيه خروجا عن مقتضى العادة كما، ان نطاق هذا الاشتراك ليس واحدا وانما نطاقات متعددة يزيد اتساع بعضها على بعض فمن الوقائع والقيم مثلا ما تشترك فيه جميع عناصر الجماعة بحيث يكون ملزما لها على السوية ومنها ما يختص المتحاوران بحيث لا يكون ملزما لغيرهما.

وعلى قدر ما تكون الوقائع والقيم المأخوذ بها اعلى رتبة واوسع نطاق<sup>(1)</sup>، يكون الاقتناع بها اضمن وتكون نهاية الاختلاف اضمن على الا يسيء المتحاوران استخدام هذا الرصيد المشترك من الحقائق فينكر المعترض ما حقه ان يكون امر مشتركا ويقر المدعي ما حقه ان يكون غير مشترك .<sup>(2)</sup>

#### \*ضابط قواعد الاستدلال :

مقتضاه في صورته العامة هو يثبت الراي بالتوسل بقواعد الاستدلال المشتركة ومقتضاه في صورته الخاصة هو اجتهد في اثبات دعواك باستخدام اقوى قواعد الاستدلال المشتركة، لا يترجح ارتفاع العنف الا اذا عمل كل واحد من المتحاورين على التوسل في استنتاج آرائه او دعاويه من اقوى القواعد الاستدلالية المقررة، وهذه القواعد هي الاخرى انواع متفاوتة فمنها ما يتولد به اليقين الذي لا شك معه ومنها ما لا يتولد بيقين مقيد بمجال مخصوص ومنها ما ينتج الظن الذي لا تقل فائدته عن اليقين، ومنها ما ينتج الظن الذي لا يستغن عنه ثم ان نطاق الاشتراك في هذه القواعد هو ايضا ليس واحد وانما نطاقات مختلفة

(1) طه عبد الرحمان: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص39.

(2) المصدر نفسه، ص40.

البحث نجد فيها ما يعم الجماعة كلها ومنها ما يغلب عند هذه الفئة أو تلك من فئاتها بحسب طبيعة الحقل الذي تشتغل به وتجري فيه حواراتها .

وعلى قدر ما تكون القواعد الاستدلالية المتوسل بها انيس للحقل الذي يدور فيه الحوار اوسع دائرة يكون الازعان بها اسرع وتكون نهاية الاختلاف اقرب شريط الا يسيء المتحاوران استخدام هذه القواعد كان يستخرج احدهما حكما عاما من تصفح جزيئات فير كافية "ممارسة سيئة القاعدة التعميم او يثبت حكما لشيء ما بقياسه على شيء اخر وهو لا يقاس عليه سيئة القاعدة القياس أو يستنتج بناء على ما لا من التالي الظاهرة بين شيئين ان احدهما سبب في الآخر وليس الأمر كذلك ممارسة سيئة القاعدة التعليل<sup>(1)</sup>.

#### \*الضوابط الصارفة الأفة الخلاف :

لقد تقدم كذلك إن الاختلاف شيء آخر إذا الخلاف ليس معه أصلا دليل فيكون الواقع فيه المخالف ، وإذا معه دليل فلا يكون من وضعه أبد،<sup>(2)</sup> وإنما من وضع غيره ولما لم يكن المخالف واضع هذا الدليل وكان مقلدا فيه لم يامن البت أن يأتي به على وجه يناسب الرأي أو دعوى المتنازع فيها، فيزيد الخلاف حدة حيث يحسب انه يسعى في تخفيفه في حين أن الاختلاف لا تشتهي معه لأنه لا اعتبار فيه إلا الدليل العقلي، كما انه لا تقليد معه لأنه لا اعتبار فيه إلا الاجتهاد الخاص لذلك ترعا صاحبه أي المختلف يسعى على قدر الطاقة لا في أن يضع دليله من عنده فقط أيضا في أن يكون هذا الوضع على انسب وجه ولا يسعى كذلك في أن يورد انتقاده أو اعتراضه على دليل غيره فقط بل أيضا أن يكون هذا إلا يرد على انسب وجه كل ذلك ليقوي من خطوته في الإسهام في رفع الاختلاف وبناء على هذه الاعتبارات نذكر الضوابط التي تمكن من دفع الخلاف الآتية .

(1) خالد حسن هنداي: مجلة حوار اليوم والاختلاف خصائص وضوابط ، العدد 21، السنة 2012.

(2) طه عبد الرحمان : الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص40.



**\*ضابط واجب الاثبات :**

مقتضاه في صورته العامة هو يجب أن تكون الآراء مثبتة ومقتضاه في صورته الخاصة هو يملك أن تدفع الاعتراض على دعوائك بإثباتها بدليل مقبول، بحيث لا يمكن اجتناب الوقوع في الخلاف إلا إذا نهض المدعيه بواجبه في إقامة دليل عقلي على دعواه التي ورد عليها اعتراض المعارض طبقاً لمبدأ المعلوم متى اقام المدعي، هذا الدليل العقلي حق للمعارض أن ينظر فيه فان أرضته معقوليته أمضاه وإلا عاود اعتراضه فأورده على مقدمات هذا الدليل بعضها أو كلها باعتبارها دعوى جديدة.

فعدئذ يتوجب على المدعي أن يشتغل بإثباتها بدورها وهكذا حتى ينتهي الى مقدمات مشتركة لاختلاف فيها أو مسلمة عند المعارض بحيث تضطره إلى الإذعان، وإلا اضطر المدعي إلى السكوت مقر بعجزه عن إثباتها ادعاه إلا أن يسيء القيام بهذا الواجب فيئهم محاوره بفراغ ذمته من هذا الواجب كما عرض دعواه على أنها بينة بنفسها أو انه هو الضامن لصدقتها أو يعمد إلى نقل هذا الواجب إلى ذمة المعارض كما إذا طال هان يبرهن على اعتراضه.(1)

**\*ضابط اثبات الانسب :**

فمقتضاه في صورته الخاصة هو عليك أن تثبت دعوائك بأنسب دليل ممكن فلا يكفي في اجتناب الخلاف أن يجتهد المدعي في الآتيان بالدليل بل عليك كذلك أن يطلبه من الطريق الذي يبدو وله انه أدل على دعواه من غيره، إذ يجوز أن تكون هناك طرق تدليلية متعددة، لتعقب المطلوب لكن بعضها يكون اعلق بهذه الدعوى من بعض فيكون تغير اعلقها بها أقوى على منع الخوض في غيرها وبالتالي أقوى على منع انتشار الحوار والضبط فيه

(1) طه عبد الرحمان : لحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص41.

إما إذا تغير المدعي غير هذا الطريق فلا يامن من إن يقع فيما يقع فيه المخالف الذي يأخذ من سواه دليله مثل عن الدعوى والاشتغال بالتدليل على غيرها. (1)

#### -الضوابط الصارفة لافة الفرقة :

ان الفرقة هي ان في تعريف للفرقة اما هي عبارة عن افتراق في الحقوق بين الافراد داخل الجماعة اي تفاوت او بعبارة اخرى هي افتراق في بنية الجماعة اي انشقاق وحال ان الاختلاف في الراي ليس فيه شيء من هذا اولا من ذات لأنه يقوم على التساوي في الحقوق بين المتحاورين ثم لان الغرض من الدخول في الحوار هو الذات الخروج من الاختلاف في الراي الى الاتفاق فيه فحينئذ يبدا وانه لا شيء يمكن ان يحول دون هذا الاتفاق بصورة تقضي الى الفرقة الا واحد من ثلاث افات اما ان تكون اللغة التي يستعملها المتحاوران مضبوطة او تكون السلوك الخلفي الذي احدهما ازاء الاخر مختلا او يكون موقفهما من النتيجة المنطقية للحوار. (2)

#### \*ضابط احكام العبارة :

مقتضاه في صورته العامة هو ينبغي اجتناب افات التعبير التأويل اما في صورته الخاصة هو على كل واحد من المتحاورين ان يطلب الاحكام في صياغة اقواله وتحديد معانيه .

لا سبيل الى منع الفرقة الا بالاجتهاد المتحاورين في احكام اللغة التي يستعملها بالقدر الذي يتبع لهما ان يتوصلا فيما بينهما تووصلا مبنيا غير مشوش بالقدر الذي يتبع لهما ان يتوصلا فيما بينهما تووصلا مبنيا غير مشوش. (3)

(1) طه عبد الرحمان : الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق ،ص42.

(2) يحي رضا جاد: الحرية الفكرية والدينية رؤية اسلامية جديدة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط2 ، 2013، ص123.

(3) مرجع نفسه، ص124.

ولا يخفي ان هذا الاحكام يقتضي ان تكون العبارة سليمة وواضحة ودقيقة في غير ايجاز مذل ولا تطويل ممل لان خلوها من هذا الاحكام بان تكون ركيكة او غامضة ملتبسة مع ايجا راو تطويل قد يتسبب في حالات من سوء الفهم وسوء التفاهم بين المتحاورين بحيث تصل الى درجة انهما قد يحسبان انهما متفقان في مسائل وليس الامر كذلك فيكون اتفاقهما الكاذب سببا في ترك حوار كانا في حاجة اليه او على العكس من ذلك قد يحسبان انهما مختلفان في مسائل وليس الامر كذلك فيكون اختلافهما الكاذب سببا في الدخول في حوار كانا في غنى عنه<sup>(1)</sup>.

**\*ضابط استقامته السلوك :**

مقتضاه في صورته العامة هو ينبغي اجتناب افات السلوك في صورته الخاصة على كل واحد من المتحاورين ان يطلب الاستقامة الخلقية في اقواله وافعاله فلا سبيل الى منع الفرقة الا بالاجتهاد المتحاورين في تحصيل الاستقامة في سلوكهما بالقدر الذي يتيح لهما ان يتفاعلا فيما بينهما كفاعلا مثمرا ولا يخفي ان هذه الاستقامة توجب ان يجعل الواحد منهما اعتبارا غير فوق اعتبار الذات فلا يأتي من الافعال ما يشوش على هذا الغير في القيام بحجته او في ايراد اعتراضه كمقاطعته او تجريحه او احتقاره لان فقد المحاور لهذه الاستقامة بان يجعل اعتبار ذاته فوق اعتبار غيره لا يبالي إن اساء اليه او احسن بحيث يتسبب في حالات من سوء العمل وسوء التعامل بينهما.

(1) يحي رضا جاد: الحرية الفكرية والدينية رؤية اسلامية جديدة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط2 ، 2013، ص125.

## الفصل الثالث :

مضامين الحوار عند طه عبد الرحمان .

البحث الاول : قيم الحوار عند طه عبد الرحمان .

المبحث الثاني : نقد عنف الحوار عند طه عبد الرحمان .

المبحث الثالث : اهمية الحوار عند طه عبد الرحمان .

المبحث الاول : قيم الحوار

1- جدلية الحوار والاختلاف :

خلق الله تعالى الكون على أسس وقوانين وسنن ثابتة بثها في ثنايا آيات الذكر الحكيم واصل هذه القواعد ترجع إلى حقيقة مفادها وحدانية الخالق واختلاف المخلوق وينتج عن هذه الحقيقة المطرودة اصلا جعلهما الدكتور طه عبد الرحمان مدار فكره والمرجعية النظرية في تصور قواعد الحوار وسننه (1).

اما الاصل الاول فهو التعدد لا الانفراد اذ لا حوار الا بين اثنين فاكثر وهو ما يحيل على التنوع البشري والتعدد الانساني ويجعل الحوار ضرورة وحاجة للحياة قال تعالى " يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارف وان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير " (2)، اما يرقى بالحوار الى مستوى الرسالة والامانة واساس الاختلاف الذي جعله الله تعالى مهمة الانسان في الارض واما الاصل الثاني فهو الاختلاف الاتفاق وهو احد القوانين السننية الكبرى التي تشيد الله تعالى عليها اساس هذا الكون وعلق عليها استمرارية الانسانية وتشديد صرح حضارتها وجعلها شرط الاستقرار والامن العالمي قال تعالى " ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدا ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقناهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين " (3).

وقد ذهب جل المفسرين للقول بان الله تعالى انما خلق الناس الاختلاف في مصائرهم وتوجهاتهم واختيارهم وعقائدهم وان الاختلاف اصل وسنة فطرت البشرية عليها (4).

(1) عامر الوائلي عبد الزيد: نحن والعرب المقاربات في الخطاب النقدي الاسلامي ، مرجع سابق ، ص 40.

(2) سورة الحجرات ، الآية: 13.

(3) سورة هود ، الآية: 118-119.

(4) طه عبد الرحمان: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ، مصدر سابق ، ص 27.

وقد ينجم هذا الانشقاق عن اسباب اخرى غير عدم المساواة مثل الازمات الاقتصادية والصراعات على السلطة والفتن الاجتماعية والمفاسد الاخلاقية .

اما الاختلاف في الراي الذي هو مدار الحوار النقدي فلا يمكن ان يفضي الى التفاوت بين المتحاورين لان حوار قوانين الحوار النقدي تجري على الداخلين فيه كائنا ما كانا لسوية ولا شيء يستحق ان يتميز في علاقتهما الحوارية الا الصواب اللذان يكونان قد توصلا اليه او طلب الوصول اليه وحتى اذا ظهر هذا الصواب على يد احدهما فلا يجيز له ذلك ان يدعي الاختصاص به لان الاتفاق جرى مع محاوره في البداية بان يطلب معا الوقوف عليه فيكون الوصول اليه مشتركا بينهما ثم لان ابتدار احد المتحاورين الى قبول الصواب به وعلى هذا فان الحوار لا يفرق ابدا بين المتحاورين بل يسوي بينهما على الوجه الاثم .

وكما انه لا يمكن لهذا الاختلاف ان يتولد منه الانشقاق في الصف لان الغرض الاول الذي اجتمع عليه المتحاورين هو رفع حالة الاختلاف في رايهما وحفظ هذا الغرض اثناء ممارسة الحوار لا محالة انه يؤدي الى احدى الحالات الثلاث اما الظفر الفعلي بالصواب المطلوب وتمحيص الطرق التي يحتمل ان توصل اليه (1).

## 2-الخطاب الفلسفي المعاصر المؤسس للحوار الحضاري :

انكب الفيلسوف المفكر طه عبد الرحمان على قراءة ناقدة للمنظومة الاخلاقية التي تعد الخلفية النظرية واله وجه للحوار العلمي المعاصر التي رسمها بالاختلاف الكلية وانتجت على المستوى النظري اخلاق الواجب مع ايما نويل كانط واخلاق المنفعة مع جيرمي بنتهام "وجون مل" واجمل قصور هذه الاخلاق عن توجيه الانسانية وبناء مستقبلها وعدم تأهلها لتوصف بالعالمية الى ثلاث اسباب اولا انها اخلاق عقلية نظرية مجردة تتنافى مع الفطرة الانسانية وتتاقضها في كثير من الاحيان وتتحول الى مثالية غير مجربة وثنيا لأنها اخلاق احادية فردية ليست محل اجماع وتوافق اذ لم يتبناها غير الفيلسوف الذي نظر لها وانتجها

(1) طه عبد الرحمان : سؤال العمل، مصدر سابق، ص120.

وثالثا لأنها اخلاق علمانية تنبذ الدين وتتعالى عنه في زعم اصحابها وما يجعل المجتمعات المتدينة ترفضها لأنها تناقض منظوماتها الاخلاقية الدينية<sup>(1)</sup> هذه الاسباب تكون الاخلاق المؤطرة للحوار العالمي غير ناجحة ولا ينتظر منها ان تكون الارضية التي تجمع الانسانية بل لهذه المواصفات تكون اخلاقا تعسفية تلقي مكونات كبيرة في العالم ما يفسر اتجاهها الى العنف والهيمنة والسيطرة والقوة .

اما الاختلاف العالمية التي يؤهلها الدكتور طه عبد الرحمان لان نقود الانسانية وتوجهها فهي اخلاق عالمية مجرية ومصادرها متعددة تستوعب وتؤلف ذات توجه ديني<sup>(2)</sup> وقد جمع الدكتور طه عبد الرحمان هذه الحقائق المؤسسة للمرجعية النظرية للحوار الحضاري في قاعدتين "الاصل في الكلام" والاصل في الحوار الاختلاف وجعلها الاساس الفكري والفلسفي الذي يجب ان تقوم عليه ثقافة الحوار بين الافراد والجماعات ،ولقد اثبت الدكتور طه عبد الرحمان ان الحوار يقضي تعدد الذوات المتحاورة وان تعدد الذوات يعني اختلافها والاختلاف مع التعدد امر سقي مستمر في البشرية ويعترض على هذه النتيجة بما يمكن ان يكون تمثلا وصورة ذهنية نمطية تذهب الى ان التعدد لا يكون داخل الجماعة لأنها تعني الاتفاق واللمحة والاختلاف يحيل الى المنازعة والفرقة وهي تناقضات وتقابلات يصعب الجمع العقلي والواقعي بينهما<sup>(3)</sup>.

العلاقات الحضارية تنطق عليها كل المواصفات السابقة فالاعتراضات على الحوار التي قدمها الدكتور عبد الرحمان هي التي انتجت تصورات ونظريات الخلاف والتدافع في العلاقات الحضارية في تفسير ماضيها وتوقع واستشراف مستقبلها كنظرية صراع الحضارات ما احال العالم الى جلة الاستعراض القوة والتسارع نحو السيطرة والهيمنة ما اجج العنف في انحاء العالم وزعزع الاستقرار والسلام .

(1) طه عبد الرحمان : سؤال العمل ،مصدر سابق ،ص 111.

(2) عامر الوائلي عبد الزيد : نحن والعرب المقاريات في الخطاب النقدي الاسلامي ،مرجع سابق، ص 397 .

(3) مرجع سابق ،ص 401 .

والعالم المعاصر يتشوف الى تنظير تنتج عنه ممارسة وقيم كونية تنفادي من دوامة العنف المضاد والصراع للبقاء وهاجس التنافس للسيطرة وتعصمه من الكدر والضنك وتضمن له الراحة والطمأنينة النفسية والاستقرار الاجتماعية وفوق كل ذلك تملك الفراغ الروحي الذي خلفه الفكر المادي.(1)

### 3-الحوار النقدي :

يقترح الدكتور عبد الرحمان طه ليقبل العقل هذه الاشكالات والتعارضات الظاهرة السابقة ما اصطلح عليه بالحوار النقدي او الحوار العقلي او الحوار الاقناعي او الاعتراضي وهو حوار اصيل في الحضارة والفكر الاسلامي لان اصل قواعده مستمدة من القران الكريم فسموه المسلمون ب المناصرة وعرفه بالقول هو الحوار الاختلافي الذي يكون الغرض منه دفع الانتقادات او الاعتراضات التي يوردها احد الجانبين المتحاورين على الراي او اقل دعوى الاخرى بأداة معقولة ومقبولة عندها معا ويكون بذلك الاطار النظري المستوعب الاختلاف في جميع ابعاده وتجلياته سواء كان بين الجماعة الواحدة او المجتمعات المختلفة سواء كان دافعة مذهبيا طائفيا او حضاري باعته الاخلاق والقيم التي تجمع الانسانية وتوحد وجهتها وتقلص هوة الخلاف بينها لأنه ينبغي على ايمان عميق بالاختلاف وقبول الاخر لذ فقد جعله ينافي مزلق ثلاثة العنف والخلاف والفرقة .(2)

يهدف تأسيس قواعد الحوار على ارضية الحوار النقدي الإقناعي الى ترسيخ القبول بالأخر المخالف وتشجيع حرية الراي المبني على اسس استدلالية مقنعة لا مجرد التشهي او التقليد وذلك باعتماد الاقناع بالحجة وصحة الاستدلال والنظر في مناسبته للمجال والحقل المعرفي والموقف الحوارية وطبيعة المحاور واعتماد الاذعان للصواب في حال ظهور الحق

(1) عامر الوائلي عبد الزيد: نحن و الغرب المقاربات في الخطاب النقدي الاسلامي، مرجع سابق ،402.

(2) طه عبد الرحمان : الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ، مصدر سابق، ص 47



تقاديا لاقتي العنف المادي الحسي واللفظي والعنف الرمزي باللجوء الى الحسم وبذلك يكون الحوار الاقناعي اسمى مراتب الفكر والتواصل الحضاري (1).

ينطلق الحوار الحضاري في ارضية مشتركة ليجعل من مقاصده الحفاظ على المشترك الانساني من المعارف التي تمثلها الوقائع المشتركة في التاريخ الانساني والقيم المشتركة التي تسمح بتبادل الافكار والتعبير عن القناعات واستمرار الحوار وتفعيل قنواته الحوار الاختلافي بين الامم والحضارات والاقوام يدعو الى الاجتهاد وتطوير الملكات والبعث عن حلول وابداع طرق جديدة وملائمة الاستدلال وادوات الاقناع ما يدفع الى توليد الافكار ولان الاختلاف بين الاقوام والحضارات المختلفة يكون اشد فانه ينشط الحركة الفكرية فيكون ادعى الى التفلسف بتعبير الدكتور طه عبد الرحمان (2).

فعندما يصير الاختلاف قناعة ترسخ معها احترامها معها احترام الحرية والحفاظ على المشترك وينبذ افات الحوار السابقة العنف والخلاف والفرقة يعوض الحوار والتكامل منطق الهيمنة والسيطرة والقهر والسلطة حيث يكون الحوار الاقناعي اداة التكامل الانساني بحيث يحرص على حفظ المشترك القيمي والمعرفي والمصلحي وتسعى كل امة الى الاسهام في هذا التكامل من منظورها الفلسفي في افق ما وصفه الدكتور طه عبد الرحمان بالميثاق الفلسفي على غرار الميثاق الاجتماعي الذي يتنازل فيه كل طرف عن وعي وطوعية عن بعض حقوقه واحترام واجباته في سبيل حفظ مصالح الجماعة وتحقيقا لتكاملها (3).

(1) عامر الوائلي عبد الزيد: نحن و الغرب المقاربات في الخطاب النقدي الاسلامي ، مرجع سابق ، ص 403.

(2) عبد السلام ياسين :الحوار مع الفضلاء الديمقراطيين مطبوعات الافق ،الدار البيضاء،الطبعة الاولى،سنة 994 ص.213

(3) طه عبد الرحمان: الحوار،الاختلاف خصائص وضوابط ، مجلة عالم التربية ، العدد10، السنة 2004 ،ص38.

### المبحث الثاني: نقد عنف الحوار عند طه عبد الرحمان

يؤكد الدكتور المغربي طه عبد الرحمان ان في غياب الأخلاق في ممارسة الحوارية ينشأ تنازع بين الناس ولغة التنازع الوحيدة، كما هو معروف هي العنف ، بحيث يصبح العنف مع مرور الوقت هو سيد الموقف ومن وراءه يظهر الانسان العنيف الذي يحاول الوصول الى مراده بالقوة لا بالحوار.<sup>(1)</sup>

وقد عقدت حول هذه الظاهرة ندوات ومؤتمرات محلية ودولية، وألفت العديد من (المؤلفات ، ونظمت لقاءات اعلامية وبرامج تلفزيونية لتشريح ظاهرة العنف في الحوار .

من خلال دراسة اسبابها ونتائجها، وذلك بسبب اهمية البالغة لموضوع عنف الحوار الذي اياه الدكتور طه<sup>(2)</sup> عبد الرحمان.

فالعنف حسب الدكتور طه عبد الرحمان هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية فيصدر عن طرف قد يكون فرد أو جماعة يهدف لاستغلال واخضاع الطرف الآخر ويتسبب بذلك احداث اضرار معنوية أو نفسية.

ان الانسان العنيف هو انسان متجبر بالضرورة، محب للتسلط ومستلهم العالم القابلي البشع ( نسبة الى قابيل ابن آدم عليه السلام) في نفسه وسلوكاته، ذلك العالم الذي ينتشر فيه العنف بصورة رهيبية، ويغيب فيه الحوار بصورة واضحة وبحسب الدكتور طه عبد الرحمان ، فان هذا العالم ينضبط بقانونين اثنين أحدهما قانون الاحاطة وصيغته كالتالي:

(1) طه عبد الرحمان: سؤال العنف بين الانتمائية والحوارية، مصدر سابق، ص121.

(2) <http://mawdou3.com> 21 :30 2019/05/27.

"كل شيء سياسي" أو "كل شيء سيادي"، والمقصود بذلك أنه يمكن ان يتسيد على كل شيء ان بالفعل أو بالقوة سواء كان هذا الغير قريبا أو بعيدا .

أما القانون الثاني، فهو "الشمول" وصيغته كالتالي: "كل واحد سيادي" والمراد أن كل فرد يمكن أن يتسيد على غيره، ان بالفعل أو بالقوة سواء كان هذا الغير قريبا أو بعيدا.(1)

ويرجع طه عبد الرحمان الى الأسباب المؤدية للعنف هي مبدأ عام خو "حب التسيد والتسلط" و معنى ذلك هو فرض رايه واستلزام بقبوله الطرف الآخر سواء كان فردا أو جماعة. ونجد أيضا من أسباب ضعف الثقة بالنفس وكذلك الاضطرابات الانفعالية و النفسية وضعف الاستجابة للمعايير الاجتماعية بالاضافة الى عدم القدرة على تحكم الفرد في دوافعه العدوانية والسبب الرئيسي هو الأنانية وتتهي حب الفرد لنفسه فقط والتقليل من شأن الآخرين.

بالاضافة الى ضعف مهارات التواصل مما ينجم عنه صعوبة الحوار ، ونجد أيضا مشكل الذي يتواجد عند الكثير من الناس هو عجز الفرد عن مواجهة مشاكله وحلها والتخلص منها.(2)

ثم يؤكد الدكتور طه عبد الرحمان في موضوعه استخدم العنف في الحوار حيث يؤكد أن الاختلاف في الرأي لا يندفع بالقمع حتى لو كان بواسطة الحسم.

ان الاختلاف في الراي داخل دائرة الحوار النقدي لا يندفع أبدا بواسطة القمع، بل ان ممارسة القمع قد تزيد في حدة هذا الاختلاف حتى لاسبيل الى الخروج منه، نظرا لأن الطريق الموصل الى هذا الخروج انما هو طريق الاقناع.

(1) طه عبد الرحمان: "سؤال العنف" بين الانتمائية والحوارية، مصدر سابق، ص13.

(2) المصدر نفسه، ص134.

فكل واحد من المتحاورين يسعى الى ان يقتنع الآخر برأيه اقتناعا منبعثا من ارادته لا محمولة عليه بارادة غيره فالاقناع والاقمع ضدان لا يجتمعان.

كما ان الاختلاف في الراي لا يندفع بواسطة الحسم لأن احد المتحاورين على الال قد يجد في نفسه حرجا مما حسم به فلا يسلم وانما يندفع على العكس من ذلك.

ثم يبين المفكر المغربي طه عبد الرحمان ان المنازعة التي تضاد الجماعة وتضعفها انما هي المنازعة التي تلجأ الي العنف فيقول ان المنازعة التي تضاد الجماعة وتضعفها انما هي المنازعة التي تلجأ الى العن قمعاً كان أو حسماً".<sup>(1)</sup>

لان المعنف لابد أن ينتهي به الأمر اما الى ان يهلك أو ينشق او يتأمر، وفي كل من هذه الأحوال الثلاثة يتسبب في خلخلة الجماعة، زيادة أو نقصاناً. أما المنازعة التي ينبنى عليها الاختلاف، فانها توافق الجماعة كل الموافقة. اذ تقضي بان تقوم علاقات التعامل فيها، من جهة على فعل الاقناع الذي يحمل تمام الاعتبار لذات الغير ومن جهة ثانية على فعل الاذعان الذي يحمل تمام الاعتبار للصواب.

فلا بد لمثل هذه المنازعة أن تكون خادمة للجماعة بم يورثها مزيداً من التماسك في البنية الجامعة و التناصح في المصلحة العامة.<sup>(2)</sup>

(1) طه عبد الرحمان : الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص28.

(2) المصدر نفسه ، ص 29.

### المبحث الثاني: نقد عنف الحوار عند طه عبد الرحمان

يؤكد الدكتور المغربي طه عبد الرحمان ان في غياب الأخلاق في ممارسة الحوارية ينشأ تنازع بين الناس ولغة التنازع الوحيدة، كما هو معروف هي العنف ، بحيث يصبح العنف مع مرور الوقت هو سيد الموقف ومن وراءه يظهر الانسان العنيف الذي يحاول الوصول الى مراده بالقوة لا بالحوار. (1)

وقد عقدت حول هذه الظاهرة ندوات ومؤتمرات محلية ودولية، وألفت العديد من (المؤلفات ، ونظمت لقاءات اعلامية وبرامج تلفزيونية لتشريح ظاهرة العنف في الحوار .

من خلال دراسة اسبابها ونتائجها، وذلك بسبب اهمية البالغة لموضوع عنف الحوار الذي اياه الدكتور طه (2) عبد الرحمان.

فالعنف حسب الدكتور طه عبد الرحمان هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية فيصدر عن طرف قد يكون فرد أو جماعة يهدف لاستغلال واخضاع الطرف الآخر ويتسبب بذلك احداث اضرار معنوية أو نفسية.

ان الانسان العنيف هو انسان متجبر بالضرورة، محب للتسلط ومستلهم العالم القابلي البشع ( نسبة الى قابيل ابن آدم عليه السلام) في نفسه وسلوكاته، ذلك العالم الذي ينتشر فيه العنف بصورة رهيبية، ويغيب فيه الحوار بصورة واضحة وبحسب الدكتور طه عبد الرحمان ، فان هذا العالم ينضبط بقانونين اثنين أحدهما قانون الاحاطة وصيغته كالتالي: "كل شيء سياسي" أو "كل شيء سيادي"، والمقصود بذلك أنه يمكن ان يتسيد على كل شيء ان بالفعل أو بالقوة سواء كان هذا الغير قريبا أو بعيدا .

(1) طه عبد الرحمان: "سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية"، مصدر سابق، ص121.

(2) <http://mawdou3.com>. 21 :30 2019/05/27

أما القانون الثاني، فهو "الشمول" وصيغته كالتالي: "كل واحد سيادي" والمراد أن كل فرد يمكن أن يتسيد على غيره، ان بالفعل أو بالقوة سواء كان هذا الغير قريبا أو بعيدا. (1)

ويرجع طه عبد الرحمان الى الأسباب المؤدية للعنف هي مبدأ عام خو "حب التسيد والتسلط" و معنى ذلك هو فرض رايه واستلزام بقبوله الطرف الآخر سواء كان فردا أو جماعة. ونجد أيضا من أسباب ضعف الثقة بالنفس وكذلك الاضطرابات الانفعالية و النفسية وضعف الاستجابة للمعايير الاجتماعية بالاضافة الى عدم القدرة على تحكم الفرد في دوافعه العدوانية والسبب الرئيسي هو الأنانية وتتهي حب الفرد لنفسه فقط والتقليل من شأن الآخرين.

بالاضافة الى ضعف مهارات التواصل مما ينجم عنه صعوبة الحوار ، ونجد أيضا مشكل الذي يتواجد عند الكثير من الناس هو عجز الفرد عن مواجهة مشاكله وحلها والتخلص منها. (2)

ثم يؤكد الدكتور طه عبد الرحمان في موضوعه استخدام العنف في الحوار حيث يؤكد أن الاختلاف في الرأي لا يندفع بالقمع حتى لو كان بواسطة الحسم.

ان الاختلاف في الراي داخل دائرة الحوار النقدي لا يندفع أبدا بواسطة القمع، بل ان ممارسة القمع قد تزيد في حدة هذا الاختلاف حتى لاسبيل الى الخروج منه، نظرا لأن الطريق الموصل الى هذا الخروج انما هو طريق الاقناع.

فكل واحد من المتحاورين يسعى الى ان يقتنع الآخر برأيه اقتناعا منبعثا من ارادته لا محمولة عليه بارادة غيره فالاقناع والاقماع ضدان لا يجتمعان.

(1) طه عبد الرحمان: "سؤال العنف" بين الانتمانية والحوارية، مصدر سابق، ص13.

(2) المصدر نفسه، ص134.

كما ان الاختلاف في الراي لا يندفع بواسطة الحسم لأن احد المتحاورين على الال قد يجد في نفسه حرجا مما حسم به فلا يسلم وانما يندفع على العكس من ذلك.

ثم يبين المفكر المغربي طه عبد الرحمان ان المنازعة التي تضاد الجماعة وتضعفها انما هي المنازعة التي تلجأ الي العنف فيقول ان المنازعة التي تضاد الجماعة وتضعفها انما هي المنازعة التي تلجأ الى العن قمعا كان أو حسما".<sup>(1)</sup> يميز بين ثلاث مقابلات هي :

#### أ-المقابلة بين الاختلاف النقدي والعنف:

يميز الدكتور طه عبد الرحمان بين عنفين اثنين يمكن حصولها في نطاق الحوار والمتمثلين احدهما العنف الاشد وقد يسمى ب "القمع" والمقصود به انهاء الاختلاف بين المتحاورين بواسطة القوة فمعلوم انه لا شيء يضاد الحجة مثل القوة فحيث لا يوجد البرهان لا يمكن ان يوجد الا السلطان وحيث لا يوجد الحوار لا يمكن ان يوجد الا الحصار والعنف الاشد هو نفسه على ضربين اثنين فهناك :<sup>(2)</sup>

\***العنف المادي** : الذي تستخدم فيه القوة على قوة اليد او قل تستخدم فيه القمعة لإلحاق الاذى بالغير وهناك ايضا .

\***العنف المعنوي** : وهو الذي تستخدم فيه قوة اللسان لإلحاق الضرر الخلقي بالغير والقسم الثاني العنف الاخف واسميه ب"الحسم" والمقصود به فض الاختلاف بواسطة تحكيم جانب ثالث حكما او وسطا او باللجوء الى الحل الوسط او بإجراء القرعة.

(1) طه عبد الرحمان: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص28.

(2) طه عبد الرحمان : سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت لبنان، ط1، سنة 2017، ص 69.

فلما كانت نهاية الاختلاف لا تأتي على يد المتنازعين نفسها بفضل ادلتها الخاصة وانما على يد طرف ثالث سواهي او بطريق غير تدليلي جعلها ذلك يشعران بانهما غير قادرين على تحمل مسؤوليتها في رفع الاختلاف بينهما (1).

وفي هذا الشعور من التأديب لهما ما هو اشبه بالتعنيف الا انه ان جاز هذا التعبير عنف فيه الطف اما الاختلاف في الراي داخل دائرة الحوار النقدي فلا يندفع ابدا بواسطة القمع بل ان ممارسة القمع قد تزيد في حدة هذا الاختلاف حتى لا سبيل الى الخروج منه نظرا لان الطريق المتواصل هذا الخروج امنا هو طريق الإقناع فكل واحد من المتحاورين يسعى إلى ان يقتنع الآخر برأيه إقناعا منبعثا من إرادته لا محمولا عليه بإرادة غيره فالإقناع والأقناع ضدان لا يجتمعان كما أن الاختلاف في الرأي لا يندفع بواسطة الحسم لان احد المتحاورين على الاقل قد يجد في نفسه حرجا مما حسم به فلا يسلم وانما على يد يندفع على العكس من ذلك بارتفاع الحرج و الاقرار بالصواب الذي ظهر على يد محاوريه وهو بالذات مقتضى "الاذعان" وعلى هذا فالحسم لا يندفع في تحصيل الإذعان الضروري للخروج من الاختلاف ومن هنا يتضح ان المنازعة التي تضاد الجماعة وتضعفها وانما هي المنازعة التي تلجا إلى العنف قمعاً كان او حسماً لان العنف لا بد ان ينتهي به الأمر اما الى ان يهلك او ينشف او يتامر وفي كل واحد من هذه الاحوال الثلاثة يتسبب في خلخلة الجماعة زيادة أو نقصانا(2).

اما المنازعة التي ينبغي عليها الاختلاف فأنها توافق الجماعة كل الموافقة وتقويها ايما تقوية اذ تقضي بان تقوم علاقات التعامل فيها من جهة على فعل الإقناع الذي يعمل تماما الاعتبار لذات الغير ومن جهة ثانية على فعل الإذعان الذي يحمل تماما الاعتبار للصواب ولا بد لمثل هذه المنازعة ان تكون خادمة للجماعة بما يورثها مزيدا من التماسك في البنية

(1) طه عبد الرحمان : الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق ، ص 33.

(2) المصدر نفسه، ص 34.



الجامعة والتناصح في المصلحة العامة والا اننا ننفر مما تجتره الألسن تحت ضغط الإعلام التقينا "يكسبها مزيدا من الشفافية"<sup>(1)</sup>.

#### -المقابلة بين الاختلاف النقدي والخلاف:

معلوم أن الرأي رأيان رأي يبينه صاحبه على دليل أو حجة من عنده أي يكون رأيا مدللا تدليلا ذاتيا ورأي لا يبينه صاحبه على دليل من عنده أي يكون رأيا تحكيميا والرأي التحكيمي على ضربين رأي مبني على التقليد ورأي مبني على التشهي أما الرأي المقلد فهو الذي يتوسل فيه صاحبه بدليل هو لغيره او يورده بغير هذا الدليل مكتفيا بمضمونه مجردا ومعولا في ذلك على قدرة من يقلده من الامة اي العلماء والزعماء في إمداده بهذا الدليل متى شاء فهو الذي لا يتوسل فيه صاحبه لا بدليل الغيرة ولا بالأحرى بدليل من عنده ومقتضى الخلاف بالذات هو ان يكون تنازعا في الآراء التحكيمية فان كان في الآراء المقلدة فهو تنازع لا اجتهاد فيه لان مبني الاجتهاد اساسا على اختراع الدليل<sup>(2)</sup>.

وان كان في الآراء المتشبهة فانه تنازع لا تعقل معه لان مبني التعقل أساسا على الاشتغال بالتدليل اما مقتضى الاختلاف فهو ان يكون تنازعا في الآراء المدللة ذاتيا والرأي المدلل ذاتيا لا تشتهي فيه ولا تقليد فيثبت له الوصفان معا : التعقل والاجتهاد وعلى هذا فإذا كان الخلاف يحصل بين الجهاد والمقلدين فان الاختلاف على نقيضه يحصل بين العقلاء والمجتهدين ، واذا تقرر هذا تبين ان المنازعة التي تضاد الجماعة وتفرها انما هي التنازع الخلافي اما التنازع الاختلافي فانه يوافق الجماعة كل الموافقة وينفعها ايما منفعة اذ يوجب ان تقوم علاقات التعامل فيها من جهة وعلى مقتضيات العقل التي تحدد للمتنازعين ادوارهم

(1) طه عبد الرحمان : الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق ،ص35.

(2) خالد هندواوي : مجلة الحوار اليوم والاختلاف، العدد 5الطبعة 201 ،ص 68.

ومن جهة اخرى على مقتضيات الاجتهاد اي تتنازع الاختلاف لا بد ان يكون بانبا للجماعة فيتعين لحفظ وجوده فحسب ايضا تقوية اسبابه (1).

#### -المقابلة بين الاختلاف النقدي والفرقة:

ان الفرقة داخل دائرة الجماعة قد تكون بمعنيين اثنين احدهما التفاوت بين الافراد والمراد به تمتع بعض الاشخاص بامتيازات وحظوظ وسلط تؤدي الى محو المساواة بين عناصر الجماعة والمعنى الثاني الانشقاق في الصفوف والمراد به تصدع صرح الجماعة بحيث يذهب كل فرد من افرادها الى وجهة مخصوصة معتقدا مالا يعتقده غيره وقائلا بما لا يقول به (2).

او زيادة المعرفة برأي الجانب الاخر ولأراء في ان كل واحد من هذه الحالات تسهم في محو الفرقة التي تظهر في الآراء وفي جمع العقول على رأي واحد بحيث يكون الحوار النقدي اداة تجميع لآراء لا أداة تفريق لها كما يتوهم ، وبهذا يتبين ان المنازعة التي تضاد الجماعة وتنسفها انما هي المنازعة التي تبين على التفرقة الراجعة الى انتقاء المساواة بين الافراد والى انتشار اسباب الانشقاق الاخرى في المؤسسات الجماعية اما المنازعة الاختلافية فإنها تلائم الجماعة كل الملائمة وتخدمها ايما خدمة اذ تقتضي بان تقوم علاقات التعامل فيها من جهة على مقتضى المساواة في الحقوق والواجبات بين افرادها ومن جهة ثانية على مقتضى طلب جمعهم على الرأي الصائب من آرائهم وعليه فلا يمكن ان تكون الجماعة التي تأخذ بالمنازعة الحوارية الا جماعة ديمقراطية صريحة ولا شك ان منازعة كهذه توطد اركان الجماعة بما قد تظاهي فيه ضدها اي الموافقة هذا اذا لم تجاوزه في ذلك درجة متى وضعنا في الاعتبار ان الامر المتنازع -فيه- يكون موضع اجتهاد بينما الأمر المتفق عليه يكون

(1) طه عبد الرحمان : الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ،مصدر سابق ،ص 35 .

(2) نفسه ، ص36.

موضع تقليد وفضل الاجتهاد على التقليد في تقوية الشعور بالالتزام والمسؤولية يكاد ان يكون بديهية من بدائه العقل (1).

### المبحث الثالث : أهمية الحوار :

عمل كثير من الباحثين المعاصرين في التراث الإسلامي العربي على عقلته التراث او تنقيته او استصلاحه باعتبار ان قسما قليلا منه فقط ينسجم في رأيهم مع روح العصر فان المفكر المغربي طه عبد الرحمان الذي يرى "نحن في التراث كما نحن في العالم لاختيار لما معه ولا انفصال عنه قدرة على نفسه ان يدرس التراث العربي في كليته دون تفضيل جانب منه على اخر وان يستخدم في تقويمه منهجية مستمدة من داخله ان منهجية ماصولة بحسب تعبيره لا منهجية مستمدة من داخله ان منهجية ماصولة بحسب تعبيره لا منهجية منقولة منزلة عليه من خارج سياقه الحضاري وان اهتمام هذا المفكر المجتهد الذي يقرب في المغرب الأقصى باب المنطق قد انصب على الوسائل والاليات التي تم بها انشاء هذه المضامين لأنه يرى انه لا بد ان يقام النظر المضموني على النظر الالي حتى يثمر نتائج لإفساد فيها ومن هذه الاليات التي يسميها ماصولة الية المناظرة اي المحاوراة الفكرية التي استخرجها من التراث وجدد العمل بها وصاغها بأدوات المنطق الحديث فصار يعرف بهذا العمل التجديدي خاصة منذ صدور كتابه في اصول الحوار وجديد علم الكلام (2).

إن طه عبد الرحمان الذي يعلق أهمية بالغة على الحوار و يذهب إلى حد تنزيله منزلة الحقيقة قد توصل إلى قناعة هامة هي أن الحضارة الإسلامية قد ابتدعت عن طريق المناظرة العقلانية الخاصة بها يسميها بالعقلانية الحوارية (3).

(1) طه عبد الرحمان : الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق ، ص 37.

(2) حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، الدار البيضاء، المغرب ، الطبعة الاولى ، سنة 2004 ، ص 23.

(3) طه عبد الرحمان : حوارات من أجل مستقبل ، مصدر سابق ، ص 87.

فالأصل في الكلام عند طه عبد الرحمان هو الحوار، فحقيقة الكلام الذي تكلم به الإنسان الأول كانت حقيقة حوارية و هذا الحوار كان موصولا بالفطرة و موصولا بالوجود و موصولا بالروح ثم دخلت فيما بعد على الحوار تهذيبات و تقنيات و ضوابط محددة ، و للحوار أهميات عديدة منها الأهمية الآلية و الأهمية الداخلية و الأهمية الخارجية.

#### أولا : بالنسبة للأهمية الآلية

يعطيك الحوار حقوقا و يوجب عليك واجبات إذ يعطيك حق الاعتقاد و القول، بحيث ترى الرأي الذي تريد ، و يعطيك كذلك حق إنتقاد الرأي و الاعتقاد المخالف كما يوجب عليك أيضا واجبات فمن اعتقد شيئا أو ادعى دعوى لا بد من أن يستدل عليها ، أي يتولى بنفسه تقديم الأدلة على صحة دعواه و إعتقاده ، كما أنه لا بد للمنتقد الذي يطالب بالأدلة من أن يستمع أولا إلى أدلة المدعي قبل الدخول في الاعتراض على دعواه و عليه فإن الحوار هو مجال لممارسة القوة الإستدلالية للإنسان ، فعن طريقه تستطيع أن تظهر قوتك العقلية و قدرتك الإستدلالية . (1)

و بقدر ما تستطيع تملك آليات للاستدلال فإنك تتمك سیر الحوار و هكذا ، فإن الحوار هبة إلهية للإنسان تمكنه من تطوير أساليب استقلالاته على الأشياء.

#### ثانيا: بالنسبة للأهمية الداخلية

فإن الحوار يعود بك إلى الأصل و هذه الحقيقة الأصلية هي أن الإنسان ليس مفردا بل هو جمع هو "الذات" و "غير" فالعملية الحوارية متوافقة مع أصل الإنسان من حيث أنه جمع و ليس من حيث إنه مفرد ، كما اشتهر و ترسخ في عقول المحدثين خاصة، ، فإذا الحوارية موجودة بوجود الجمع الإنساني في المظهر الفردي للواحد، و هكذا فبقدر ما مارس قدرتي الحوارية مع الآخرين الذين هم خارج ذاتي فإنني أتعرف في الحقيقة على "الأخرية" أو قل الغيرية الموجودة في هذه الذات.

(1) طه عبد الرحمان : حوار أفقا للفكر ، مصدر سابق ، ص 28.

و بعبارة أخرى إن الحوار الذي أدخل فيه مع الآخرين هو حوار و الذي يعطي فرصة لتقوية الاستدلال و تميته هو جوهره ممارسة المعرفة الذات نفسها و حوارى مع الآخرين هو حوار لمعرفة الذات. (1)

### ثالثا : بالنسبة للأهمية الخارجية

فواضح أنها تقوم في ضرورة الحوار مع الآخرين كيفما كانت آراءهم و معتقداتهم إلا أن هناك من الناس من يرى ضرورة تضيق الحوار بما يجعله محصورا و فئات متجانسة أو موضوعات متقاربة. (2)

كأن يدعي أنه يتعين على المسلم أن لا يحاور إلا المسلمين و على المسيحي أن لا يحاور المسيحيين و هكذا بحجة و تحصيل الفائدة غير أنى أرى أن الحوار واجب إنساني ينبغي أن يعم كل الفئات أيا كانت و كل الموضوعات كيفما كانت على شرط الإلتزام بقواعده المقررة لأن في تحقيق هذه الحوارية و توسعها مع جميع الأطراف و تعميمها على جميع المجالات ، زيادة في معرفة الذات فضلا عن معرفة الآخر و زيادة في تحقيق إنسانية الإنسان و تنمية قوته الإستدلالية ذلك لأنكم تربطون بين إكتشاف الآخر القومي فالكوني و بين تعدد طرق الوصول إلى الحق ، و بما أن طرق الوصول إلى الحق متعددة فلا بد من أن تتفاعل مع بعضها.

و يؤكد الدكتور طه عبد الرحمان أن أهميته أيضا تكمن في تحقيق السلام و التواصل بين الشعوب و الإسم حول العالم ما جعلها تنتهي إلى تنظيم مؤتمرات لتكون إيطار نظري و تطبيقي للمنظومة الأخلاقية العالمية ، كما أن له غايتين أولها زيادة وعي الديانات بأهمية

(1) محمد حبرش: مجلة الفكر و نقد الحوارية أفقا للتفكير ، 2004 ، العدد 63، ص52.

(2) طه عبد الرحمان : الحوار أفقا للفكر، مصدر سابق، ص30.

الحوار و الحاجة إليه و ثانيها أن الديانات ما تزال قادرة على قيادة العالم و التنظير لمستقبله في العالم المعاصر. (1)

### أهمية الحوار في حياتنا اليومية:

يؤكد المفكر طه عبد الرحمان أن للحوار أهمية بالغة في حياتنا اليومية وبعد الحوار مناهم ما يميز البشر عن باقي المخلوقات وبعد كذلك ميزة ليس لذاته وإنما يحققه من مقاصد الخلق البشر على هذه الأرض ، فالحوار يحقق أمور عدة منها:

-التآلف بين الناس ونشر المحبة بينهم، مما يساهم في وجود مجتمعات صالحة ، كما يولده الحوار من راحة للناس، والقدرة على التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم.

كما له دور في بناء المجتمعات ، فعن طريق الحوار الفعال يتبادل أفراد المجتمع الأفكار والمعلومات و يقيمونها ويعيدون بناءها، مما يساهم في تطوير المجتمع وأفراده.

وأيضا فالحوار يعمل على تصحيح الأفكار الخاطئة والعقائد المشوهة فهناك العديد من الناس يؤمنون بأفكار قد تخالف أساسيات الدين أو معتقداته، فالحوار وسيلة لإقناع الفرد بخطئه وله كذلك عل في تقوية الشخصية وتحسين التعامل مع الآخرين والإصغاء لهم، فالإنسان حين يحاور يجب أن يتقبل النقد و آراء الناس، وأيضا باعتباره السبيل الوحيد لإقناع المخالف، فهو مفتاح لطريق الحق فهو بعد حجة على المخالفين وأهل الباطل .

فيرى الدكتور طه عبد الرحمان أن الحوار هو طريقة للتعامل الانساني بكل حضارة و رقي بعيدا عن استخدام العنف والهمجية لفرض الرأي على الآخر. (2)

(1) حساب الباهي: الحوار و منهجيته التفكير النقدي ، مرجع سابق ، ص 33.

(2) حسن جلوب: مهارات الاتصال مع الآخرين، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة 2010، ص22.

ويعمل الحوار كذلك على تقريب وجهات النظر بين افراد الأسرة والأصدقاء. فمن خلال الحوار يستطيع الفرد مشاركة همومه ومشاكله مع الآخرين ، والتفكير في كيفية حلها وكذلك يعمل على استدراك المشاكل ومنع تطورها وتفاقمها، فرما كانت المشكلة صغيرة في بدايتها، ثم بسبب إهمالها كبرت حتى أصبحت ذات حلول صعبة.

واعتبره أيضا دكتور طه عبد الرحمان وسيلة لتهديب النفس وتزكيته من خلال الصبر واللين في المعاملة .وكذلك في تعزيز وجود الانسان الروحي ونشر المحبة والألفة بين الناس، ومن الممكن تكوين صداقات جديدة من خلاله ويعتبر الحوار طريقة لتسهيل عملية الفهم والاختيار الصحيح على المتحاور من خلال تعدد الخيارات والحلول وأيضا يعمل على تحقيق المشاعر المكبوتة وتفريغ الطاقة والمشاعر السلبية.

وكذلك له فضل كبير وجلي في استقرار العلاقات الزوجية وحل المشاكل الأسرية. (1)

## 2- أهمية الحوار بالنسبة للعقل:

ينظر الدكتور المغربي والمفكر الكبير طه عبد الرحمان أن للحوار مكانة أساسية في تطوير معارف الانسان ومداركه وذلك من نواح ثلاث:

### الناحية الأولى:

الحوار يفتح المدارك على الطريق المختلفة المؤدية إلى الحقيقية، فالطريق إلى الحقيقية ليس واحدا بل هناك عدة طرق وإذا حصر الانسان نفسه في أفكاره فسيحرم نفسه من المعارف الأخرى التي تؤدي إلى الحقيقة واستبيان للإنسان بالحوار مع الآخرين، وتبادل المعرفة والأفكار.

(1) حسن جلوب: مهارات الاتصال مع الآخرين، مصدر سابق، ص40.

الناحية الثانية:

الحوار يردم حدة الخلاف القائمة بين الأفكار ، فمع تبادل الأفكار والحوار تتقلص الفجوة بين الطرفين المختلفين بل قد يتطور ذلك إلى تبني أفكار الآخر المخالف، واستعمالها كأدلة جديدة لأفكار جديدة وكما يقول المفكر طه عبد الرحمان: " إذا كان الخلاف هو المرض فإن الحوار هو الدواء."

الناحية الثالثة:

الحوار يساهم في تعميق أفكار الفرد ومداركه، فعقل الانسان يتقلب ويتغير في إدراكه للأشياء، وهو ما لا يتم إلا بالتعرف على الأفكار الجديدة المخالفة، والتعرف على ما يملكه الآخر بدلا من الجمود والركون كما هو موجود. (1)

3- أهمية الحوار في الحياة الأسرية:

الحوار أسلوب فعال في التواصل مع أفراد الأسرة الواحدة ، فعندما يكون الوالدان متحاوران جيد مع أبنائهما، فتكون لديهما فرصة للتعرف على الجوانب الايجابية والسلبية لديهما ولدى أبنائهما ، ويمكنهم بذلك من المساهمة في تغييرها فالحوار الأسري ضروري جدا لتكوين أسرة مثالية.

ويشير المفكر طه عبد الرحمان إلى الحوار على أنه من أساسيات تجاوز المشاكل بين زوجين فالحوار والإنصات الى الطرف الآخر طرية جيدة لعدم تفاقم الأوضاع، ويذكر أن النساء بشكل خاص يحتجن إلى أن يتم الانصات لهن من قبل أزواجهن، وذلك دون إقامة الحواجز بين الطرفين أو توجيه الأحكام المتسرعة، بل الحوار القائم على الاستماع والانصات للطرف الآخر.

(1) طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، مصدر سابق، ص7-8.



كما اعتبر أن الجدالات تدمر الحياة العاطفية بينهما، فعادة ما يتحول الخلاف إلى نقاش ثم يتطور ليصبح جدالا يؤثر سلبا على نفسه لكلا الطرفين ولا يؤدي إلى جرح مشاعر بعضهما البعض، لذلك يطرح في المقابل طريقة أخرى لحل الخلافات بين الزوجين تقوم على الحوار المتبادل، فبدلا من الجدل وجرح المشاعر ينبغي على كلا الطرفين أن يوضحا ما يريدان وأن يعبرا عن مشاعرهما بهدوء لتفادي الجدالات العنيفة و تحلي بالاتصال الودي القائم على الحوار والاحترام. (1)

#### 4-أهمية الحوار في الحياة العملية:

\*لا يمكن للعدالة أن تتحقق لا عن طريق استماع الأفراد و اصغائهم ونقاشهم لأي قضية أو مشكلة ما مشتركة بينهم، فعدم وجود حوار فعال يعني حقيقة ناقصة، وعدالة مشوهة وكذلك في تبادل المعلومات والثقافات والخبرات بين الناس، فلا يمكن تعلم الخبرات وتبادلها إلا بالحوار، مما ينعكس إيجابيا على رقي المجتمعات وتقدمها.

\*وكذلك أشار المفكر طه عبد الرحمان الى أن الحوار يعمل على إيصال المعلومات فالإنسان حين يريد أن يوصل فكرة أو معلومة معينة الى الناس يستخدم لغة الحوار من أجل اقناعهم بفكرته. (2)

(1) حسن جلوب : مهارات الاتصال مع الآخرين ، مرجع سابق، 42.

(2) المصدر نفسه، ص 48 .

خاتمة

خاتمة :

الحمد والشكر لله تعالى قد تم هذا البحث واكتملت خطاه وعساني وفققت في مساعي فان وفققت فبفضل الله، وان أخفقت فمن تقصيري والشكر له على نعمة العقل ونعمة العلم وارجوا من الله التوفيق والسداد إلى ما فيه خير لي ولأمّتي.

فمن خلال دراستنا لهذا الموضوع تبين لنا مجموعة الاستنتاجات التي تمثل جوهر البحث والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- يعتبر طه عبد الرحمان من الفلاسفة العرب الذين حاولوا أن يجدوا مخرجا للوضعية المتأزمة للفكر العربي لذلك تدور مجملا أفكاره ومحاوّر كتبه حول ضرورة تأسيس فلسفة عربية تتفك عن إيثار الفلسفة الغربية ومناهجها.
- إن المنهج الذي اتبعه طه عبد الرحمان هو المنهج الذي يعتمد على المنطق واللغة والارتكاز على أحكام العقل و تجديد القول الفلسفي العربي.
- دعوة طه عبد الرحمان إلى الإبداع الفلسفي وإخراج الفلسفة العربية من الإشكالات والاستدلالات.
- اعتبر الحوار عملية تواصلية بين اثنين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة ويقين بعيدا عن مقاومة والخصومة والتعجب.
- التأكيد على ممارسة الحوارية مع توفير شروطها وضوابطها.
- تصحيح الممارسة الحوارية وتسديد مسارها لتتقيص من الجدالات بين الأفراد .
- الغرض من الحوار هو وصول إلى حلول ترضي الطرفين مع إقناعهما.
- أكد على ضرورة ممارسة الحوار بجعله أصل في كل الكلام وفي هذا يقول: أن الأصل في الكلام هو الحوار فحقيقة الكلام الذي تكلم به الإنسان الأول كانت حقيقة حوارية.
- فقد اتخذ طه عبد الرحمان الحوار طريق في بناء مبدأ الإقناع والتعقل والاجتهاد .

الملاحق

# حوارات من أجل المستقبل



د. طه عبد الرحمن

المصدر : طه عبد الرحمن ، حوارات من أجل المستقبل، مصدر سابق، واجهة الكتاب

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن :

1. سورة الحجرات ، الآية: 13.

2. سورة هود ، الآية: 118-119.

المصادر :

الكتب :

1. طه عبد الرحمان : العقل الديني وتجديد العقل، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط، 1997.

2. طه عبد الرحمان : روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة أولى ، سنة .

3. طه عبد الرحمان : سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، المؤسسة العربية للإبداع بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، السنة 2017.

4. طه عبد الرحمان : فقه الفلسفة القول الفلسفي الجزء الثاني، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، طبعة ثانية، سنة 2005.

5. طه عبد الرحمان ، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، سنة 2000.

6. طه عبد الرحمان: الحداثة والمقاومة، معهد المعارف الحكمية ،بيروت، لبنان، طبعة أولى، 2007.

7. طه عبد الرحمان: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة الأولى، سنة 2000.

8. طه عبد الرحمان: الحوار أفقا للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان طبعة اولى، 2013.

9. طه عبد الرحمان: سؤال العمل بحث عن الاصول العملية في الفكر والعلم ، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الاولى، 2012 .

10. طه عبد الرحمان: فقه الفلسفة ج1 الفلسفة و الترجمة ، الدار البيضاء ، المغرب المركز الثقافي العربي، سنة 2008.

المراجع :

الكتب :

1. إبراهيم مشروح: طه عبد الرحمان قراءة في مشروعه الفكري، مركز الحضارة الفكر الاسلامي، بيروت، لبنان ، ط1، 2009.
2. بدران بن لحسن: دراسات وأبحاث نحو فلسفة اسلامية المعاصرة طه عبد الرحمان وجدل الخصوصية والكوني.
3. بوبكر جيلالي : المشروع الفلسفي لطه عبد الرحمان، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، الجزائر، سنة 2016.
4. حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، الدار البيضاء، المغرب ، الطبعة الاولى، سنة 2004 .
5. حسن جلوب، مهارات الاتصال مع الآخرين، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة 2010.
6. السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي، دار الأبحاث والنشر، بيروت، طبعة أولى، 2010.
7. عامر عبد الزيد الوائلي: نحن والغرب مقاربات في الخطاب النقدي الاسلامي: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، طبعة الاولى، 2007.
8. عباس أرحيلة : فيلسوف في المواجهة ، قراءة في فكر طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، طبعة أولى، 2013.
9. عبد السلام ياسين :الحوار مع الفضلاء الديمقراطيين مطبوعات الافق، الدار البيضاء، الطبعة الاولى، سنة 1994.
10. علي ايت اوشان: ديداكتيك التعبير والتواصل، الدار أبي قراقر للطباعة والنشر الرباط، 2010.
11. محمد ايت حمو: افق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الامان ،الرباط، المغرب، الطبعة الاولى، 2012.
12. محمد نضيف :الحوار وخصائصه التفاعل التواصل ، البيضاء ، المغرب ، 2010.
13. يحي بن محمد زمزمي : الحوار وآدابه وظوابط ، دار المعالي ، الاردن ، الطبعة 2، 2002، . .



## قائمة المراجع

---

14. يحي رضا جاد: الحرية الفكرية والدينية رؤية اسلامية جديدة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط2، 2013.
- المجلات و الدوريات :
1. ابراهيم بوزيد : مجلة الاحداث المغربية ، العدد، 2010، 12.
2. خالد حسن هنداوي: مجلة حوار اليوم الحوار والاختلاف خصائص وضوابط ، العدد 21، السنة 2012.
3. خالد هنداوي : مجلة الحوار اليوم والاختلاف، العدد 5 الطبعة 201 .
4. طه عبد الرحمان: مجلة عالم التربية ،الحوار، الاختلاف خصائص وضوابط، العدد 10 السنة 2004 .
5. مصطفى فاضل وكريم الخفاجي : مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، مفهوم الحوار المجلد 7، العدد 4 ، مركز بابل للدراسات ،العراق ، 2007.

### المواقع الإلكترونية :

1. [https ;//at.m.wikipedia ,org/wiki/](https://at.m.wikipedia ,org/wiki/) طه عبد الرحمان
2. WWW.MAGHRESS.COM.
3. <http://mawdou3.com>.

الفهرس

	كلمة شكر
	إهداء
أ...د	مقدمة
الفصل الأول : السيرة الذاتية والدراسة في المرجعية الفكرية لظه عبد الرحمان .	
06	المبحث الأول : حياته .
10	المبحث الثاني : منهجه .
13	المبحث الثالث : المشروع الفكري لظه عبد الرحمان .
الفصل الثاني : الأسس الفلسفية للحوار من منظور ظه عبد الرحمان .	
31	المبحث الأول : مفهوم الحوار عند ظه عبد الرحمان .
34	المبحث الثاني : شروط وأخلاقيات الحوار عند ظه عبد الرحمان .
40	المبحث الثالث : المراتب والضوابط الحوارية عند ظه عبد الرحمان .
الفصل الثالث : مضامين الحوار عند ظه عبد الرحمان .	
55	المبحث الأول : قيم الحوار عند ظه عبد الرحمان .
60	المبحث الثاني : نقد عنف الحوار عند ظه عبد الرحمان .
69	المبحث الثالث : أهمية الحوار عند ظه عبد الرحمان .
77	خاتمة
79	الملاحق
81	قائمة المصادر و المراجع
85	الفهرس
	ملخص

## ملخص :

يدور هذا البحث حول اشكالية الحوار من منظور الدكتور طه عبد الرحمان اذ يعتبر أن أصل الحوار هو اختلاف في الحوار فينزل من الاختلاف منزلة الداء من الدواء ،فاصل الكلام هو الحوار وأصل الحوار هو الاختلاف فالحوار بهذا المعنى حقيقة كلامية وهي حقيقة تستحق الاهتمام ، فقد نظر الدكتور طه عبد الرحمان الى الحوار بشكل يقوم على المنطق ويتأسس على جملة من الشروط والظوابط والمراتب والأخلاقيات .

## Résumé:

Cette recherche s'articule autour du problème du dialogue du point de vue de la Dre Taha Abdel Rahman, considérant que l'origine du dialogue est une différence de dialogue qui réduit la différence entre le statut de la maladie et celui du médicament. Le discours est le dialogue et l'origine du dialogue est la différence. Taha Abdel Rahman à un dialogue fondé sur la logique et sur un ensemble de conditions et de règles ainsi que sur une morale et une éthique.